الموقف الاسلامى

من اسطورة تحريف

القرأب الكريم

بسم الله الرحمن الرحیم

الموقف الاسلامى من اسطوره تحريف القرآن الكريم

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الموقف الإسلامی من اسطوره تحریف القرآن الکریم

اشاره

مولف:مجمع العالمی لاهل البیت

مقدمه

لقد أطبق المسلمون کافه علی أن القرآن الکریم الذی بین أیدینا هو کتاب الله الذی لم یأته ولا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، تنزیل من حکیم حمید. وهو کما وصفه ــ ربیب الرساله ــ أمیر المؤمنین وسیّد الوصیین علی بن أبی طالب(علیه السلام): «ثم أنزل علیه الکتاب نوراً لا تطفأ مصابیحه، وسراجاً لا یخبو توقده... وشعاعاً لا یُظلِمُ ضَوْؤُه وفرقاناً لا یُخمدَ برهانه وتبیاناً لا تهدم أرکانه.. فهو معدن الإیمان وبحبوحته، وینابیع العلم وبحوره.. وأثافیّ الإسلام وبنیانه.. وأعلام لا یعمی عنها السائرون.. جعله الله ریّاً لعطش العلماء.. ودواءً لیس بعده داء، ونوراً لیس معه ظلمه، وحبلاً وثیقاً عروته، ومعقلاً منیعاً ذِروته، وعزّاً لمن تولّاه، وسلماً لمن دخله، وهدیً لمن ائتمّ به.. وعلماً لمن وعی.. وحکماً لمن قضی» [۱] . «واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذی لا یغشّ، والهادی الذی لا یُضِلّ، والمحدّث الذی لا یکذب.. وإن الله سبحانه لم یَعِظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنّه حبل الله المتین وسببه الأمین، إذ فیه ربیع القلب وینابیع العلم، وما للقلب جلاءٌ غیره» [۲] . إنّ مثل هذا الکتاب الذی ربّی الأجیال وصنع العظماء، وحضّر الاُمم.. لم یتوان الحاقدون والحاسدون فی عزل الاُمّه الإسلامیه عنه، وإن کان ذلک بالتشکیک فی سلامه نصوصه، ومحاوله النبز فیه بتسرّب التحریف إلیه، وإلقاء الفتنه والعداوه والبغضاء بین المؤمنین به.. إنها الخطّه الشیطانیه الماکره لإحلال الزیغ محلّ الهدی، وحرمان الأجیال الصاعده من هذا المعین الإلهی الزاخر. ولکن الله أبی إلاّ أن یتمّ نوره ولو کره الکافرون. من هذا المنطلق لفهم کتاب الله سوف نتناول (اُسطوره تحریف القرآن الکریم) بالبحث فی قسمین، وسیکون القسم الأوّل منهما

حول عوامل صيانه القرآن من التحريف. بينما يكون القسم الثانى حول أُسطوره التحريف.

عوامل صيانه القرآن من التحريف

اشاره

والبحث فى هذا القسم ينصب على جمله من النقاط:

مستوى علاقه الامه بالقرآن

لقد أحدث القرآن الكريم فى بدايه نزوله تغيّراً وانقلاباً جذرياً فى حياه الإنسان المسلم، من حيث بنائه الثقافى والنفسى والاجتماعى، وقد أدرك هذا الإنسان آنذاك بأنّ القرآن الكريم لم يكن نتيجه طبيعيه لظروفه الحضاريه، ليفسر ظاهرته وفق المنطق الأرضى، واصطباغها بالطابع البشرى، ليعرض عنها بظرف مغاير آخر، أو يتعامل معها بنظره هامشيه، بل استحوذ القرآن على كل العقل العربى ومشاعره، وأصبح رمزاً لوجوده وكرامته وثقافته ومستقبله، ومحوراً يتراءى بواسطته تفاصيل حياته الشخصيه والعامه، واغنائها بالفكر الإلهى الجديد. ومن المعروف أنّ إنسان الجزيره لم يمتلك عقيده دينيه، كما هى عند أهل الكتاب، أو حضاره تعتمد أُصولاً فلسفيه، كما هى الحضاره الرومانيه أو الفارسيه، ليحول هذا العامل أو ذاك دون قبول الرساله سوى بعض القيم التى أطّرها الإسلام بالطابع المبدئى، والأُخرى الخرافيه التى سرعان ما تهاوت وتخلى عنها منبهراً ببلاغه القرآن وفكره، ويكفيك ما جاء فى البخارى عن أبى رجاء العطاردى، قال: كنّا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو اخير ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً، جمعنا جثوه من تراب ثم جئنا بالشاه فحلبنا عليه ثم طفنا به [۳] . وقال الكلبى: (كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعه أحجار فنظر الى أحسنها فاتخذه ربّاً وجعل ثلاث أثافى لقدره وإذا إرتحل تركه» [۴] . الى غير ذلك من ألوان القيم والأفكار الوثنيه التى حاورها القرآن الكريم، وأثبت بطلانها كعباده الملائكه ووأدهم للبنات. كما عبر الإنسان العربى عن عجزه وحيرته أمام التحدى القرآنى العظيم، فمن ذلك أن المغيره استمع ذات يوم الى النبى(صلى الله عليه وآله)فى المسجد الحرام وهو يقرأ القرآن فانطلق الى مجلس قومه بنى

مخزوم، فقال: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ماهو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوه وإن عليه لطلاوه وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمعذق وإنّه ليعلو وما يُعلى [۵] . فانتقل القرآن الكريم بالإنسان العربى من ظلمات الجهل والاُميه والخرافه الى نور العلم والقياده للبشريه تحت رايه القرآن، فليس من المعقول وفى هذا الظرف بالذات أن تكون علاقته بكتاب الله علاقه هامشيه وثانويه، فإذا كان الجواب بالنفى وأخذنا القول بأنّ القرآن قد احتل الصداره فى حياه الإنسان المسلم، فهذا بطبيعه الحال يشكّل عاملاً إيجابياً وداعياً يحرّكه نحو حمايته والدفاع عنه.

التصدى الإلهى لحفظ القرآن و صيانته من التحريف

استدلّ العلماء والمحققون على عدم وقوع التحريف فى القرآن الكريم، بجمله من الأدلّه والشواهد القرآنيه التى تثبت دخول اليد الإلهيه فى حفظ القرآن: ۱ ــ قوله تعالى: (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) [۶] . يتفق المفسرون قاطبه، بأن الذكر هنا هو القرآن الكريم. أما قوله تعالى: (وإنّا له لحافظون) وكما يقول المفسرون [۷] ، أيضاً إن صيانه القرآن من التحريف تعتبر من أبرز مصاديق الحفظ، ولولا ـ تكفل الله سبحانه وحفظه للقرآن الكريم، لتعرض الى الدس والتبديل والتحريف، كما تعرضت إليه الكتب السماويه من قبل، ولكن الخاصيه الإلهيه التى تمتع بها هذا الكتاب دون غيره من الكتب، جعلته يطرد كل غريب ويفرز كل شائبه تصيبه، ويبقى يتمتع بهذه الخاصيه، فعليه يظل سالماً محفوظاً ومصوناً من كل باطل حتّى قيام الساعه. ۲ ــ قوله تعالى: (...وإنّه لكتاب عزيز، لا ـ يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [۸] . التحريف فى هذه الآيه يعتبر من أبرز مصاديق الباطل، وعليه فالقرآن مصون من التحريف، حيث ينفى

بنفسه دخول الباطل فيه بجميع أقسامه، منذ نزوله وإلى يوم القيامه، لأ نّه تنزيل من لدن حكيم حميد، بالإضافه إلى أ نّه يشهد لدخول التحريف بالباطل الذى تنفيه الآيه عن الكتاب بالعزه، وعزه الشىء تقتضى المحافظه عليه من التغيير والضياع والتلاعب، ومن التصرف فيه بما يشينه ويحط من كرامته وإلى الأبد. ٣ ـ قوله تعالى: (لا تحرّك به لسانك لتعجل به، إنّ علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه، ثم إنّ علينا بيانه) [٩] . عن ابن عباس وغيره فى قوله تعالى: (إنّ علينا جمعه وقرآنه)أن المعنى: إن علينا جمعه فى صدرك حتى تحفظه وقرآنه أى تأليفه على ما نزل عليك، وقيل: إن علينا جمعه حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شىء منه [١٠] . فهذه الأدلّه القرآنيه تثبت دخل يد القدره فى حمايه القرآن، وعلى نفى التحريف بكل صوره وأشكاله عن كتاب الله العزيز. وقد يناقش الاستدلال فى الآيه الأُولى بأُمور ثلاثه: الأمر الأوّل: إنّه يكفى لصدق الحفظ المقرر فى الآيه، حفظه لدى بعض الأفراد، وإن كان الموجود بين أيدى سائر الناس قد نالته يد التحريف. وقد أُجيب على ذلك: «أن هذا الكلام غير وارد، حيث إن الهدف من إنزال القرآن هو هدايه الناس والتدبّر فيه وفى آياته: (أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [١١] وما إلى ذلك من الآيات التى تبيّن الهدف من إنزال القرآن، فى هذا الإتجاه، أو فى غيره. وواضح أن ذلك لا يختصّ بفرد دون فرد، ولا بجماعه دون أُخرى... وحفظ القرآن إنّما هو لأجل ذلك، فإذا كان محرفاً لم يكن هدىً لأحد ولا هو ممّا لا ريب فيه... إلخ. ولا يصح لوم الناس وتقريعهم لعدم تدبّرهم القرآن.

ولعلك تقول: يمكن أن يكون التحريف أو الحذف قد نال القسم الذى يكون تحريفه أو حذفه غير مخل بالمعنى، ولا يؤثر فى العقائد والأحكام ولا يمنع من أن تكون الهدايه على أتمّها. والجواب على ذلك: أ ـ إن ذلك يحتاج إلى مَنْ يثبته فمن قال إن التحريف قد نال هذه الناحيه دون سواها! فكيف يمكن إثبات ذلك؟! ب ـ إنّنا لا نجد مبرراً للمنافقين والذين فى قلوبهم مرض وأعداء الإسلام لإرتكاب هذه الحماقه، فإنّ الداعى للدسّ والوضع والتحريف فى الاُمور الاعتقاديه، وقصص الأنبياء، والاُمم الخاليه، وأحوال المبدأ والمعاد، وفى كثير من الأحكام وغيرها، هذه الدواعى أكثر وأوفر، مادام أن الهدف من الدسّ هو تفويت الغرض، واستبدال الهدايه بضدّها. الأمر الثانى: وقد يناقش فى الاستدلال أيضاً: بأنّه لا ريب فى وقوع التحريف فى القرآن، بسبب اشتباه النسّاخ فى كتابتهم للقرآن، وهذا يعنى: أنّ الآيه غير ناظره للحفظ عن التحريف عند الناس. والجواب: أنّ هذا النوع من التحريف لا يضرّ ولا يوجب صرف الآيه عمّا لها من الظهور، وذلك لأن اشتباه النسّاخ، لا يوجب تحريف القرآن ما دام أنّه يبقى محفوظاً على حقيقته، ومعروفاً لدى الناس والاُ مّه، الذين سرعان ما يكتشفون الخطأ، ويعرف ذلك حفّاظه وحاملوه والمهتمّون بشأنه، وما أكثرهم [١٢] . الأمر الثالث: أنّ التمسّك بالقرآن لإثبات عدم تحريف القرآن باطل، لإمكان أن يكون التحريف قد نال نفس هذه الآيه التى يستدلّ بها. والجواب: أنّ هناك اجماعاً على عدم تحريف هذه الآيه بالذات، وقد ذكروا المواضيع التى ادّعوا حصول التغيير فيها، وليست هذه الآيه منها...

تصدى الرسول لصيانه القرآن من التحريف

اشاره

لقد بالغ رسول الله(صلى الله عليه وآله) واهتمّ كثيراً بقضيه حفظ القرآن وحمايته، وله(صلى الله عليه وآله) نشاطات وأساليب

متعدده كلّها تؤدی إلی حفظ القرآن، وبقائه مصاناً من أن تناله يد التبديل والتغيير، منها:

الحث علی تلاوته و حفظه

فأمـا من نـاحيه حفظ القرآن وتعلمه وقراءته وتلاوه آياته بمجرد نزولها، فقـد جاء عنه(صـلی الله عليه وآله): «من قرأ القرآن حتّی يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنّه، وشفّعه فی عشره من أهل بيته، كلّهم قد وجبت لهم النار» [١٣] . وعن عباده بن الصامت قال: فإذا قـدم رجل مهاجر علی رسول الله(صـلی الله عليه وآله)دفعه إلی رجل منّا يعلّمه القرآن [١۴] . وكان رسول الله(صلی الله عليه وآله) يحث الصـحابه علی ختم القرآن، فقـد روی عنه(صـلی الله عليه وآله)،أنّه قـال: «إنّ لصـاحب القرآن عنـد كـل ختم دعـوه مستجابه» [١۵] . وعنه(صلی الله عليه وآله)، قال: «من قرأ القرآن فی سبع فذلك عمل المقربين، ومن قرأه فی خمس فذلك عمل الصدّيقين» [١۶] . وعنه(صـلی الله عليه وآله)، قال: «من شهد فاتحه الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحاً فی سبيل الله، ومن شهـد خـاتمته حين يختمه كـان كمن شـهد الغنـائم» [١٧] . وعـن عـائشه عـن رسـول الله(صـلی الله عليـه وآلـه)، قـال: «النظر فی المصحف عب_اده» [١٨] . وعن ابن مسـعود عن رسول الله(صـلی الله عليه وآله)،قال: «أديموا النظر فی المصـحف» [١٩] . وعن أبی سـعيد الخدری عن رسول الله(صلی الله عليه وآله): «أعطوا أعينكم حظّها من العباده، قالوا: وما حظها من العباده يارسول الله؟ قال: النظر فی المصـحف، والتفكّر فيه، والاعتبار عند عجائبه» [٢٠] . وقال(صـلی الله عليه وآله): «أفضل عباده اُمّتی تلاوه القرآن» [٢١] . ولوجود هـذا الاهتمام فی عهـد رسول الله(صـلی الله عليه وآله) وبعـد وفاته فی حفظ القرآن، فقـد بلغ من كَثره حفّاظه أن قُتل منهم سبعون فی

غزوه بئر معونه خلال حياته، وقتل أربعمائه وقيل سبعمائه منهم فى حروب اليمامه عقيب وفاته [۲۲] .

تدوين القرآن

هيّأ رسول الله(صلى الله عليه وآله) جمعاً من الصحابه لغرض كتابه القرآن، فكان هؤلاء يكتبون ما يملى عليهم من لسان الوحى، وكان(صلى الله عليه وآله)قد رتّبهم لذلك. عن زيدبن ثابت،قال:كنّا عندرسول الله(صلى الله عليه وآله) نؤلّف القرآن من الرقاع [۲۳] . وقد نصّ المؤرخون على أسماء كُتّاب الوحى وأنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلًا. وكان كلّما نزل شىء من القرآن أمر بكتابته لساعته. روى البراء: إنّه عندما نزل قوله تعالى: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين...) [۲۴] . قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «ادعُ لى زيداً، وقل يجىء بالكتف والدواه واللوح، ثم قال: اُكتب لا يستوى...» [۲۵] . كما روى عن ابن عباس، قال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان إذا نزل عليه الشىء، دعا مَن كان يكتب فيقول: «ضعوا هذه الآيات فى السوره التى يذكر فيها كذا وكذا» [۲۶] .

جمع القرآن

وكان النبى(صلى الله عليه وآله) يشرف بنفسه مباشره على ما يُكتب ويراقبه ويصححه بمجرد نزول الوحى. عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله(صلى الله عليه وآله) وكان إذا نزل عليه الوحى أخذتهُ برحاء شديده فكنت اُدخل عليه لِقطه الكتف أو كسره، فأكتب وهو يُملى علىَّ فإذا فرغت قال: إقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج إلى الناس [۲۷] . ۱ ـ روى فى أحاديث صحيحه «أنّ جبرئيل كان يعارض رسول الله(صلى الله عليه وآله) القرآن فى شهر رمضان، فى كلِّ عام مرّه، وأ نّه عارضه عام وفاته مرّتين» [۲۸] ، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعرض ما فى صدره على ما فى صدور الحفظه الذين كانوا كثره، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على النبى(صلى الله عليه

وآله)، فعن الذهبی: «أنّ الذین عرضوا القرآن علی النبی(صلی الله علیه وآله) سبعه: عثمان بن عفان، وعلی بن أبی طالب، وعبدالله بن مسعود، واُبیّ بن کعب، وزید بن ثابت، وأبو موسی الأشعری، وأبو الدرداء» [۲۹] . ۲ ــ وعن ابن قتیبه: «أ نّ العرضه الأخیره کانت علی مصحف زید بن ثابت» [۳۰] . وفی روایه ابن عبدالبرّ عن أبی ظبیان: «أ نّ العرضه الأخیره کانت علی مصحف عبدالله بن مسعود» [۳۱] . ۳ ــ عن محمد بن کعب القرظی، قال: «کان ممّن یختم القرآن ورسول الله(صلی الله علیه وآله) حیّ: عثمان، وعلیّ، وعبدالله بن مسعود» [۳۲] . ۴ ــ وقال الطبرسی: «إنّ جماعه من الصحابه مثل عبدالله بن مسعود واُبی بن کعب وغیرهما ختموا القرآن علی النبیّ(صلی الله علیه وآله) عدّه ختمات» [۳۳] . ومعنی ذلک أن القرآن کان مجموعاً من أوّله الی آخره علی عهد رسول الله(صلی الله علیه وآله). ۵ ــ وروی عنه(صلی الله علیه وآله): «أ نّه قد أمر عبدالله بن عمرو بن العاص بأن یختم القرآن فی کلِّ سبع لیال ــ أو ثلاث ــ مرّه، وقد کان یختمه فی کل لیله» [۳۴] . وأمر النبی(صلی الله علیه وآله) سعد بن المنذر أن یقرأ القرآن فی ثلاث، فکان یقرؤه کذلک حتی تُوفیّ» [۳۵] . کان الصحابه یدوّنون القرآن فی صحف وقراطیس ولا یکتفون بالحفظ والتلاوه، فلعلک قرأت ما روی فی إسلام عمر بن الخطاب: «أنّ رجلاً من قریش قال له: اختک قد صبأت; أی خرجت عن دینک، فرجع الی اُخته ودخل علیها بیتها، ولطمها لطمه شجّ بها وجهها، فلمّا سکت عنه الغضب، نظر فإذا صحیفه فی ناحیه البیت، فیها (بسم الله الرحمن

الرحيم، سبّح لله ما فی السموات والأرض وهو العزیز الحکیم) [۳۶] . واطّلع علی صحیفه أُخری فوجد فیها (بسم الله الرحمن الرحیم، طه، ما أنزلنا علیک القرآن لتشقی...) [۳۷] . فأسلم بعدما وجد نفسه بین یدی کلام معجز لیس من قول البشر» [۳۸] ، وهذا یدلّ علی أنهم کانوا یکتبون بإملاء الرسول(صلی الله علیه وآله)، وأن هذا المکتوب کان یتناقله الناس. ۶ ـ جمع القرآن طائفه من الصحابه علی عهد رسول الله(صلی الله علیه وآله)، هم أربعه علی ما فی روایه عبدالله بن عمرو، وأنس بن مالک [۳۹] ، وقیل: خمسه کما فی روایه محمد بن کعب القرظی [۴۰] ، وقیل: سته کما فی روایه الشعبی [۴۱] ، وکذا عدّهم ابن حبیب فی (المحبّر) [۴۲] ، وأنهاهم ابن الندیم فی (الفهرست) إلی سبعه [۴۳] ، ولیس المراد من الجمع هنا الحفظ، لأنّ حفّاظ القرآن علی عهد رسول الله(صلی الله علیه وآله) کانوا أکثر من أن تُحصی أسماؤهم فی أربعه أو سبعه. ۷ ـ إطلاق لفظ الکتاب علی القرآن الکریم فی کثیر من آیاته الکریمه، ولا یصحّ إطلاق الکتاب علیه وهو فی الصدور، بل لابدّ أن یکون مکتوباً مجموعاً، وکذا ورد فی الحدیث عن النبی(صلی الله علیه وآله): «إنّی تارکٌ فیکم الثقلین: کتاب الله، وعترتی» [۴۴] ، وهو دلیل علی أ نّه(صلی الله علیه وآله)قد ترکه مکتوباً فی السطور علی هیئه کتاب. ۸ ـ تفید طائفه من الأحادیث أنّ المصاحف کانت موجوده علی عهد رسول الله(صلی الله علیه وآله) عند الصحابه، بعضها تام وبعضها ناقص، وکانوا یقرأونها ویتداولونها، وقرر لها الرسول الأکرم(صلی الله علیه وآله)طائفه من الأحکام، منها: عن أوس الثقفی، قال رسول الله(صلی الله علیه

وآله): «قراءه الرجل فى غير المصحف ألف درجه، وقراءته فى المصحف تضاعف على ذلك ألفى درجه» [۴۵] . وقال(صلى الله عليه وآله): «من قرأ القرآن نظراً مُتِّع ببصره ما دام فى الدنيا» [۴۶] . وهذه الروايات والتى سبق ذكرها تدلّ على أ نّ إطلاق لفظ المصحف على الكتاب الكريم لم يكن متأخّراً إلى زمان الخلفاء، كما صرحت به بعض الروايات، بل كان القرآن مجموعاً فى مصحف منذ عهد الرسول(صلى الله عليه وآله). ونزيد على ما تقدّم أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان لديه مصحف أيضاً، ففى حديث عثمان بن أبى العاص حين جاء وفد ثقيف الى النبى(صلى الله عليه وآله)، قال عثمان: «فدخلتُ على رسول الله(صلى الله عليه وآله) فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه» [۴۷] ، بل وترك رسول الله(صلى الله عليه وآله) مصحفاً فى بيته خلف فراشه ـ لاـ حسبما صرّحت به بعض الروايات ـ مكتوباً فى العسب والحرير والأكتاف، وقد أمر علياً(عليه السلام)بأخذه وجمعه، قال على(عليه السلام): «آليت بيمين أن لاـ أرتدى برداء إلاّـ إلى الصلاه حتّى أجمعه» [۴۸] . فجمعه(صلى الله عليه وآله)، وكان مشتملاً على التنزيل والتأويل، ومرتّباً وفق النزول على ما مضى بيانه. وجميع ما تقدّم، أدلّه قاطعه وبراهين ساطعه على أنّ القرآن قد كُتب كلّه على عهد النبى(صلى الله عليه وآله)، تدويناً فى السطور علاوه على حفظه فى الصدور،وكان له أوّل وآخر، وكان الرسول(صلى الله عليه وآله)يشرف بنفسه على وضع كلّ شىء فى المكان الذى ينبغى أن يكون فيه. إذاً، فكيف يمكن أن يقال: إنّ جمع القرآن قد تأخّر إلى زمان خلافه أبى بكر، وإنه احتاج الى شهاده شاهدين يشهدان أ نّهما سمعاه من رسول الله(صلى الله عليه

وآله) [۴۹] ؟ نعم، فی عهد عثمان وحِّدت المصاحف من ناحیه الشکل والترتیب لا من حیث المضمون.

السنه النبویه تؤکد سلامه القرآن من التحریف

من الأدلّه علی صیانه القرآن من التحریف فی منظور مدرسه أهل البیت(علیهم السلام)،مسأله عرض الأحادیث الوارده عن الأئمه(علیهم السلام)علی القرآن الموجود فی حاله تعارضها لا بل مطلق الأحادیث، بمعنی أن یکون القرآن هو المقیاس لمعرفه صدق الحدیث أو کذبه، فما وافق کتاب الله اُخذ به وما خالف اُعرض عنه، فلو أن القرآن الموجود قد حرّف لما صحّت هذه القاعده التی قررها الأئمه(علیهم السلام)، وعمل بها علماء مدرسه أهل البیت(علیهم السلام)،ومن تلک الأحادیث التی وردت بهذا الشأن: ۱ ــ قال الإمام الصادق(علیه السلام)، قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «إنّ علی کلّ حقّ حقیقه وعلی کل صواب نوراً، فما وافق کتاب الله فخذوه وما خالف کتاب الله فدعوه» [۵۰] . والدلاله فی هذا الحدیث تتنافی مع احتمال التحریف، وذلک لأن المعروض علیه یجب أن یکون مقطوعاً به لأنّه المقیاس الذی یفرق بین الحق والباطل وینبغی أن یرد الشکّ فی نفس المقیاس. وعلیه، فلو عرضت روایات التحریف علی نفس ما قیل بسقوطه لتکون موافقه له، فهذا عرض علی المقیاس المشکوک فیه وهو دور باطل، وإن عرضت علی غیره فهی تخالفه، حیث یقول: لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه. ثمّ إن العرض لابد أن یکون علی هذا الموجود المتواتر لدی عامه المسلمین، لما ذکرناه من أن المقیاس لابد أن یکون متواتراً مقطوعاً به، وروایات التحریف إذا عرضت علی هذا الموجود کانت مخالفه له، لأنّها تنفی سلامه هذا الموجود وتدل علی أنه لیس ذلک الکتاب النازل علی رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وهذا تکذیب صریح للکتاب

ومخالفه عارمه مع القرآن [۵۱] . ۲ ــ قول الرسول(صلى الله عليه وآله): «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً...». وهذا من الأحاديث المتواتره عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ورواه علماء الجمهور بأسانيد متكثره متواتره وبألفاظ مختلفه عن أكثر من ثلاثين صحابى وصحابيه. وعليه، يقتضى أن يكون القرآن الكريم مدوناً فى عهد الرسول بجميع آياته وسوره حتّى يصح إطلاق اسم الكتاب عليه، كما ذكرنا ذلك فى ثنايا البحث، كما يقتضى أيضاً بقاء القرآن كما كان عليه على عهده(صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامه لتتم به، وبالعتره الهدايه الأبديه للاُ مّه الإسلاميه، ما داموا متمسكين بهما، وإلاّ يلزم من ذلك القول بأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يعلم بما سيكون فى اُ مّته أو إخلاله بالنصح التام لاُ مّته، وهذا لا يقول به أحد من المسلمين.

حراسه المسلمين و دقتهم فى حفظ القرآن الكريم

كان المسلمون بغايه من الدقّه والعنايه فى حفظ وكتابه القرآن، بل وفى حراسته مخافه أن يتعرض إلى التغيير أو التبديل. ويكفى أن نذكر: أن عثمان بن عفان، لم يجرأ على حذف آيه منسوخه ويعتذر لابن الزبير عن ذلك، بأ نّه لا يريد أن يغيّر شيئاً من مكانه [۵۲] . ولعلّ ذلك كان منه بعد أن تعرض لذلك الموقف الصعب والامتحان العسير، حينما أصرّ على حذف الواو من آيه الكنز ((و) الذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) [۵۳] . فأراد أن يحذف واو الذين؛ التى جعلناها آنفاً بين قوسين؛ وذلك من أجل أن يظهر: أن الآيه خاصه بأهل الكتاب، ولا تشمل المسلمين. فتصدى اُبى بن كعب ــ الصحابى المعروف ــ بشده

بالغه، وهدده بأنه لسوف يضع سيفه على عاتقه، إن فعل عثمان ذلك. الأمر الذى اضطرّ معه عثمان إلى التراجع [۵۴] . وحينما أراد عمر بن الخطاب حذف الواو من قوله تعالى: (والذين اتّبعوهم بإحسان) [۵۵] ـ ولعله بهدف الحط من منزله الأنصار، وتكريس المدح للمهاجرين ـ اعترض عليه زيد بن ثابت، وأيّده اُبى بن كعب [۵۶] ، فلم يمكنه أن ينفذ ما أراد. كما أن عمر بن الخطاب نفسه، لا يجرأ على أن يكتب آيه الرجم، التى كان يقول ويؤكد بشده بالغه على أنها من القرآن،.. لئلا يقال: إن عمر قد زاد فى كتاب الله تعالى... فإذا كان هذا حال عمر حيث لا يجرأ على زياده آيه واحده، بل وحتّى حرف واحد، فهل يجرأ غيره على التصرف بزياده أو حذف آيات أو سور من القرآن أو تحريفها؟! إن ذلك يكاد يلحق بالممتنعات والمحالات، فكيف يسوغ لأحد أن يدّعى وقوعه بهذه السهوله؟!! [۵۷] .

اسطوره تحريف القرآن الكريم

اشاره

وإذا ثبت أن القرآن الكريم قد تمتع بعوامل ربّانيه وموضوعيه، تشكّل السرّ فى بقائه خالداً مصاناً من دون أن يمسّه التحريف والتغيير، كما هى الكتب السماويه الاُخرى، بقى الحديث عن الإتجاه الثانى الذى أفردناه لاُسطوره التحريف، وسوف يتوزع البحث فى هذا الاتجاه، ضمن عدّه نقاط:

المعنى اللغوى والاصطلاحى للتحريف

حرف الشىء: طرفه وجانبه، وتحريفه: إمالته والعدول به عن موضعه إلى طرف أو جانب. قال تعالى: (ومِن الناس من يَعبدُ الله على حَرْف) [۵۸] . قال الزمخشرى: أى على طرف من الدين، لا فى وسطه وقلبه، وهذا مثلٌ لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم، لا على سكون وطمأنينه [۵۹] . أما التحريف فى الإصطلاح فله معان كثيره: ۱ ـ التحريف الترتيبى: أى نقل الآيه من مكانها إلى مكان آخر، سواء كان هذا النقل بتوقيف أو باجتهاد. فلا خلاف فى وقوعه، إذ كم من آيه مكّيه بين آيات مدنيه، والعكس. ۲ ـ التحريف المعنوى: ويراد به حمل اللفظ على معان بعيده عنه لم ترتبط بظاهره، مع مخالفتها للمشهور من تفسيره، وهذا النوع واقع فى القرآن، وذلك عن طريق تأويله من غير علم، وهو محرّم بالإجماع لقوله(صلى الله عليه وآله): «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار» [۶۰] ، وهو من التفسير بالرأى المنهى عنه، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «من فسّر القرآن برأيه وأصاب الحق فقد أخطأ» [۶۱] ، وهذا المعنى منحدر عن الأصل اللغوى لتحريف الكلام. ۳ ـ التحريف اللفظى: وهو على أقسام، منها التحريف بالزياده والنقصان وهذا القسم على ثلاث أنحاء: أ ـ تحريف الحروف أو الحركات: وهذا راجع إلى القراءات القرآنيه، وهو باطل إلاّ فى ألفاظ قليله، كقوله تعالى: (وامْسَحُوا بِرُؤوسِكُمْ وأرْجُلَكُم) [۶۲]

بجرّ لفظه الأرجل ونصبها، وغيرها ممّا لم يخالف أُصول العربيه وقراءه جمهور المسلمين، وورد به أثر صحيح. ب ـ تحريف الكلمات: وهو إمّا أن يكون فى أصل المصحف، وهو باطل بالإجماع، وإمّا أن تكون زياده لغرض الإيضاح لما عساه يشكل فى فهم المراد من اللفظ، وهو جائز بالاتفاق. ج ـ تحريف الآيات والسور: وهو باطل بالاجماع. ۴ ـ التحريف بالزياده: بمعنى أنّ بعض المصحف الذى بين أيدينا ليس من الكلام المنزل، والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو ممّا عُلِم بطلانه بالضروره، لأنه يعنى أن بعض ما بين الدفّتين ليس من القرآن، ممّا ينافى آيات التحدّى والإعجاز، كقوله تعالى: (قُل لئِن اجتَمَعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بِمثْلِ هذا القُرآن لا يأتون بمثلهِ ولوْ كانَ بَعضُهُمْ لِبَعض ظَهيراً) [۶۳] . ۵ ـ التحريف بالنقص: بمعنى أنّ بعض المصحف الذى بين أيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذى نزل من السماء، بأن يكون قد ضاع بعض القرآن على الناس إمّا عمداً، أو نسياناً، وقد يكون هذا البعض كلمه أو آيه أو سوره، والتحريف بهذا المعنى هو موضوع البحث، حيث ادّعى البعض وقوعه فى القرآن الكريم إستناداً إلى أحاديث هى بمجملها إمّا ضعيفه سنداً، أومؤوّله بوجه يُخْرِجها عن افاده ذلك، وإلاّ فهى أحاديث وأخبار مدسوسه وباطله، وقد أعرض عنه محققو المسلمين على مرّ العصور [۶۴] .

تصريحات علماء المسلمين بسلامه القرآن من التحريف

صرّح علماء المسلمين بشكل عام وعلماء الشيعه بشكل خاص عبر القرون كلّها بسلامه النصّ القرآنى من التحريف، لكن مَن يتّهم الشيعه بالقول بالتحريف يهمل هذه التصريحات المهمّه التى تكشف عن الموقف الموضوعى للمذهب الإمامى بشكل واضح. وإليك نماذج من هذه التصريحات عبر القرون التاليه حتى عصرنا هذا: ۱ ـ

شیخ المحدثین أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین الصدوق ـ المتوفّی سنه ۳۸۱ هـ ـ قال فی رسالته التی وضعها لبیان معتقدات الشیعه الإمامیه: «اعتقادنا أنّ القرآن الذی أنزله الله تعالی علی نبیّه(صلی الله علیه وآله)، هو ما بین الدفتین وهو ما فی أیدی الناس، لیس بأکثر من ذلک وعدد سوره علی المعروف (۱۱۴) سوره. ثمّ قال: ومن نسب إلینا إنّا نقول أنه أکثر من ذلک فهو کذّاب» [۶۵] . ۲ ـ الشیخ محمد بن محمد بن النعمان، الملقّب بالمفید، المتوفّی سنه ۴۱۳ هـ ـ. قال: «وقد قال جماعه من أهل الإمامه، إنه لم ینقص من کلمه، ولا ـ من آیه، ولا ـ من سوره، ولکن حذف ما کان مثبتاً فی مصحف أمیر المؤمنین(علیه السلام) من تأویله، وتفسیر معانیه علی حقیقه تنزیله، وذلک کان ثابتاً منزلاً وإن لم یکن من جمله کلام الله تعالی الذی هو القرآن المعجز. وعندی أنّ هذا القول أشبه من مقال من ادّعی نقصان کلم من نفس القرآن علی الحقیقه دون التأویل، وإلیه أمیل والله أسأل توفیقه للصواب» [۶۶] . ۳ ـ الشریف المرتضی علی بن الحسین الموسوی، الملقّب بعلم الهدی، المتوفّی سنه ۴۳۶ هـ ـ. قال:«إنّ العلم بصحّه نقل القرآن کالعلم بالبلدان، والحوادث الکبار، والوقائع العظام، والکتب المشهوره، وأشعار العرب المسطوره، فإنّ العنایه اشتدّت والدواعی توفّرت علی نقله وحراسته، وبلغت إلی حدٍّ لم یبلغه فی ما ذکرناه، لأ نّ القرآن معجزه النبوّه، ومأخذ العلوم الشرعیه والأحکام الدینیه، وعلماء المسلمین قد بلغوا فی حفظه وحمایته الغایه، حتّی عرفوا کل شیء اختلف فیه من إعرابه وقراءته وحروفه وآیاته، فکیف یجوز أن یکون مغیّراً أو منقوصاً مع العنایه الصادقه والضبط الشدید؟!». وقال: «إنّ العلم

بتفصيل القرآن وأبعاضه فى صحّه نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورةً من الكتب المصنّفه ككتابى سيبويه والمزنى، فإنّ أهل العنايه بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها، حتّى لو أنّ مُدخلًا أدخل فى كتاب سيبويه باباً فى النحو ليس من الكتاب لعُرِف ومُيِّز، وعلم أ نّه ملحق وليس فى أصل الكتاب، وكذلك القول فى كتاب المزنى، ومعلوم أنّ العنايه بنقل القرآن وضبطه أصدق من العنايه بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء». وقال: «إنّ القرآن كان على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) مجموعاً مؤ لّفاً على ما هو عليه الآن...». واستدلّ على ذلك «بأن القرآن كان يُدرّس ويُحفظ جميعه فى ذلك الزمان، حتّى عيّن على جماعه من الصحابه فى حفظهم له، وأ نّه كان يعرض على النبى(صلى الله عليه وآله) ويُتلا عليه، وأ نّ جماعه من الصحابه مثل عبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى(صلى الله عليه وآله) وسلّم عدّه ختمات». كل ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أ نه كان مجموعاً مرتّباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكر: «أنّ من خالف فى ذلك من الإماميه والحشويه لا يعتدّ بخلافهم، فإنّ الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفه ظنوا بصحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته» [۶۷] . ولقد عرف واشتهر هذا الرأى عن الشريف المرتضى حتّى ذكر ذلك عنه كبار علماء أهل السُنّه، وأضافوا أ نّه كان يُكفّر من قال بتحريف القرآن، فقد نقل ابن حجر العسقلانى عن ابن حزم قوله فيه: «كان من كبار المعتزله الدعاه، وكان إمامياً، لكنّه يكفّر من عزم أنّ القرآن بُدّل أو زيد فيه، أو نقص

منه، وكـذا كان صاحباه أبو القاسم الرازى وأبو يعلى الطوسى» [۶۸] . ۴ ـ الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسى، الملقّب بشيخ الطائفه ـ المتوفّى سنه ۴۶۰ ه ـ ـ قال فى مقدمه تفسيره: «والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه، وأ مّا الكلام فى زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به أيضاً، لأن الزياده فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذى نصره المرتضى ـ رحمه الله تعالى ـ وهو الظاهر من الروايات، غير أ نّه رويت روايات كثيره من جهه الخاصه والعامه بنقصان كثير من آى القرآن، ونقل شىء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التى لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأ نّه يمكن تأويلها، ولو صحّت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفّتين، فإنّ ذلك معلوم صحّته لا يعترضه أحد من الاُ مّه ولا يدفعه» [۶۹] . ۵ ـ الشيخ الفضل بن الحسن أبو على الطبرسى، الملقّب بأمين الإسلام ـ المتوفّى سنه ۵۴۸ ه ـ ـ قال ما نصّه: «... ومن ذلك الكلام فى زياده القرآن ونقصانه، فإنّه لا يليق بالتفسير، فأمّا الزياده فجمع على بطلانها، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعه من أصحابنا وقوم من حشويه العامه: إنّ فى القرآن تغييراً ونقصاناً... والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى ـ قدّس الله روحه ـ واستوفى الكلام فيه غايه الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات» [۷۰] . ۶ ـ السيد أبو القاسم على بن طاووس الحلّى ـ المتوفى سنه ۶۶۴ ه ـ ـ فقد نصّ على أن القرآن مصون من الزياده والنقصان،

كما يقتضيه العقل والشرع [۷۱] . واستنكر ما روى العامه عن عثمان وعائشه، من أن فى القرآن لحناً وخطأً، قائلًا: «ألا تعجب من قوم يتركون مثل على بن أبى طالب، أفصح العرب بعد صاحب النبوّه وأعلمهم بالقرآن والسنّه ويسألون عائشه؟ أما يفهم أهل البصائر أنّ هذا لمجرد الحسد أو لغرض يبعد من صواب الموارد والمصادر... ولو ظفر اليهود والزنادقه بمسلم يعتقد فى القرآن لحناً جعلوه حجه» [۷۲] . ۷ ــ العلّامه الحلّى ــ المتوفى سنه ۷۲۶ هـــ وممّا قاله فى بعض أجوبته حيث سئل: «ما يقول سيدنا فى الكتاب العزيز هل يصح عند أصحابنا أ نّه نقص منه شىء أو زيد فيه أو غيّر ترتيبه، أم لم يصح عندهم شىء من ذلك؟ الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأ نّه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنّه يوجب التطرق إلى معجزه الرسول عليه وآله السلام المنقوله بالتواتر» [۷۳] . ۸ ــ الشيخ زين الدين البياضى العاملى ــ المتوفى سنه ۸۷۷ هـــ قال: «علم بالضروره تواتر القرآن بجملته وتفاصيله، وكان التشديد فى حفظه أتمّ، حتّى نازعوا فى أسماء السور والتفسيرات. وإنّما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكّر فى معانيه وأحكامه، ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كلّ عاقل وإن لم يحفظه، لمخالفه فصاحته وأُسلوبه» [۷۴] . ۹ ــ وأ لّف الشيخ على بن عبدالعالى الكركى العاملى، الملقّب بالمحقق الثانى ــ المتوفى سنه ۹۴۰ هـــ رساله فى نفى النقيصه فى القرآن الكريم. وأجاب عن الأخبار التى تتضمن وجود النقص، قائلًا: «بأ نّ الحديث إذا جاء على خلاف الدليل والسُنّه المتواتره أو الإجماع، ولم يمكن

تأویله ولا حمله علی بعض الوجوه، وجب طرحه» [۷۵] . ۱۰ ــ وبه صرّح الشیخ فتح الله الکاشانی ــ المتوفّی سنه ۹۸۸ هـ ــ فی مقدمه تفسیره منهج الصادقین، وفی تفسیر الآیه المبارکه (إنّا نحن نزّلنا الذکر وإنّا له لحافظون). ۱۱ ــ وهو صریح السید نور الله التستری، المعروف بالقاضی الشهید ــ المستشهد سنه ۱۰۱۹ هـ ــ فی کتابه مصائب النواصب فی الإمامه والکلام، حیث قال: «ما نسب إلی الشیعه الإمامیه من القول بوقوع التغییر فی القرآن لیس ممّا قال به جمهور الإمامیه، إنّما قال به شرذمه قلیله منهم، لا اعتداد بهم فیما بینهم». ۱۲ ــ الشیخ محمد بن الحسین، الشهیر ببهاء الدین العاملی، المتوفّی سنه ۱۰۳۰ هـ. قال: «الصحیح أنّ القرآن العظیم محفوظ عن ذلک، زیاده کان أو نقصاناً، ویدلّ علیه قوله تعالی: (وإنّا له لحافظون). وما اشتهر بین الناس من اسقاط اسم أمیر المؤمنین(علیه السلام) منه فی بعض المواضع مثل قوله تعالی: (یا أیها الرّسول بلّغ ما اُنزل إلیک ــ فی علی)، وغیر ذلک فهو غیر معتبر عند العلماء» [۷۶] . ۱۳ ــ الشیخ محمد محسن الشهیر بالفیض الکاشانی، المتوفی سنه ۱۰۱۹ هـ ــ. قال: «فلو تطرّق التحریف والتغییر فی ألفاظ القرآن لم یبق لنا اعتماد علی شیء منه، إذ علی هذا یحتمل کل آیه منه أن تکون محرّفه ومغیّره، وتکون علی خلاف ما أنزله الله، فلا یکون القرآن حجّه لنا، وتنتفی فائدته وفائده الأمر باتّباعه والوصیه به، وعرض الأخبار المتعارضه علیه. ثم استشهد ــ رحمه الله تعالی ــ بکلام الشیخ الصدوق المتقدّم، وبعض الأخبار [۷۷] . وقال فی تفسیر قوله تعالی: (وإنا له لحافظون): «من التحریف والتغییر والزیاده والنقصان» [۷۸] . ۱۴

ـ الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملى ـ المتوفى سنه ۱۱۰۴ ـ قال: «إنّ من تتبع الأخبار وتفحّص التواريخ والآثار علم ـ علماً قطعياً ـ بأنّ القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر، وأنّ آلاف الصحابه كانوا يحفظونه ويتلونه، وأ نّه كان على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله)مجموعاً مؤلفاً» [۷۹] . ۱۵ ـ العلاّمه محمد باقر المجلسى ـ المتوفّى سنه ۱۱۱۱ هـ ـ قال: «غير أن الخبر قد صحّ عن أئمتنا (عليهم السلام) أ نّهم اُمروا بقراءه ما بين الدفّتين وأن لا نتعدّاه بلا زياده فيه ولا نقصان منه.. وإنّما نهونا(عليهم السلام) عن قراءه ما وردت به الأخبار من أحرف يزيد على الثابت فى المصحف، لأ نّه لم يأت على التواتر وإنّما جاء بالآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله» [۸۰] . ۱۶ ـ السيد محمد مهدى الطباطبائى، الملقّب ببحر العلوم، المتوفّى سنه ۱۲۱۲ هـ. قال ما نصّه: «الكتاب هو القرآن الكريم والفرقان العظيم والضياء والنور والمعجز الباقى على مرّ الدهور، وهو الحقّ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، أنزله بلسان عربىّ مبين هدى للمتقين وبياناً للعالمين... ثم ذكر روايتى: «القرآن أربعه أرباع»، و «القرآن ثلاث أثلاث»، ثم قال: والوجه حمل الأثلاث والأرباع على مطلق الأقسام والأنواع وإن اختلف فى المقدار...» [۸۱] . ۱۷ ـ الشيخ الأكبر الشيخ جعفر، المعروف بكاشف الغطاء، المتوفّى سنه ۱۲۲۸ هـ. قال ما نصّه: «لا ريب فى أ نّ القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان، كما دلّ عليه صريح الفرقان وإجماع العلماء فى جميع الأزمان، ولا عبره بالنادر، ما ورد من أخبار النقيصه تمنع البديهه من العمل بظاهرها، ولا سىّ ـما ما

فیه نقص ثلث القرآن أو کثیر منه، فـإنّه لو کـان کـذلک لتواتر نقله، لتوفر الـدواعی علیه، ولاتّخـذه غیر أهـل الإسـلام من أعظم المطاعن علی الإسلام وأهله، ثم کیف یکون ذلک وکانوا شدیدی المحافظه علی ضبط آیاته وحروفه؟!... فلابد من تأویله بأحد وجوه» [۸۲] . ۱۸ ـ السید محسن الأعرجی الکاظمی ـ المتوفّی سـنه ۱۲۲۸ هـ ـ قـال ما ملخّصه: إنّ القوم إنّما ردّوا مصـحف علی(علیه السـلام) لما اشتمل علیه من التأویل والتفسیر، وقد کان عاده منهم أن یکتبوا التأویل مع التنزیل، والذی یدلّ علی ذلک قوله(علیه السـلام) فی جواب الثـانی: «ولقـد جئت بالکتـاب کملاًـ مشـتملاً علی التأویـل والتنزیل، والمحکم والمتشابه، والناسـخ والمنسوخ». فإنّه صریح فی أ نّ الذی جاءهم به لیس تنزیلاً کلّه [۸۳] . ۱۹ ـ السید محمد الطباطبائی ـ المتوفّی سنه ۱۲۴۲ هـ ـ قـال مـا ملخّصه: «لاـ خلاـف أنّ کـل ماهو من القرآن یجب أن یکون متواتراً فی أصـله وأجزائه، وأمّا فی محلّه ووضـعه وترتیبه، فکذلک عند محقّقی أهل السُـنّه، للقطع بأنّ العاده تقضـی بالتواتر فی تفاصیل مثله، لأنّ هذا المعجز العظیم الذی هو أصل الدین القویم والصـراط المسـتقیم مـمّا توفّرت الدواعی علی نقل جمله وتفاصـیله، فما نقل آحاداً ولم یتواتر یُقطع بأنّه لیس من القرآن قطعاً» [۸۴] . ۲۰ ـ الإمـام روح الله الموسوی الخمینی ـ المتوفّی سـنه ۱۴۰۹ هـ ـ قـال: «إنّ الواقف علی عنایه المسـلمین بجمع الکتاب وحفظه وضـبطه، قراءهً وکتابهً، یقف علی بطلان تلک الروایات المزعومه. وما ورد فیها من أخبار ـ حسبما تمسّکوا به ـ إمّا ضـعیف لا یصـلح للاستدلال به، أو موضوع تلوح علیه أمارات الوضع، أو غریب یقضی بالعجب، أو الصحیح منها فیرمی الی مسأله

التأويـل والتفسـير، وأن التحريف إنّما حصل فى ذلك، لا فى لفظه وعباراته. وتفصـيل ذلك يحتاج إلى تأليف كتاب حافل ببيان تاريـخ القرآن والمراحل التى قضاها طيله قرون، ويتلخص فى أن الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفّتين، لا زياده ولا نقصان، وأن الاختلاـف فى القراءات أمر حـادث، ناشـئ عن اختلاف الاجتهادات، من غير أن يمسّ جانب الوحى الـذى نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين» [٨٥] . ٢١ ــ السيد أبو القاسم الخوئى ــ المتوفّى ١٤١٣ ه ــ قال: «إن حديث تحريف القرآن حديث خرافه وخيـال، لاـ يقول به إلاّـ من ضـعف عقله، أو من لم يتأمـل فى أطرافه حق التأمل، أو من ألجأه إليه يجب القول به. والحب يعمى ويصم، وأما العاقل المنصف المتـدبر فلا يشك فى بطلانه وخرافته» [٨۶] . ٢٢ ــ الشـيخ لطف الله الصافى الگلپايگانى دام ظلّه. قـال: «فـالقرآن الموجود بين الـدفتين هو كتـاب دين الفريقين وهو أصـلهم الأـوّل الّـذى تأتى بعـده السـنّه المشـروط صـحه الاعتماد عليها بأن لا تكون مخالفه للقرآن، وهذا الأمر يحتج به الجميع فى الاُصول والفروع وفى خلافاتهم ويعتمدون عليه وعلى السنّه. فكلّ الاُمه ــ شيعه وسنّه ــ يتمسّكون بجميع محكماته، وفى متشابهاته أيضاً يقولون: آمنّا به كل من عند ربّنا» [٨٧] . وبعد كشف القنـاع وازاحه الغبـار والتشويش المقصود عن الموقف الأصـيل الـذى تتبناه مـدرسه أهل البيت(عليهم السـلام) من مسأله شبهه التحريف، على أن اعتقـادهم بـالقرآن الموجود بأنه نفسه الـذى تنزل على رسول الله(صـلى الله عليه وآله) لنرى الآن موقف المذاهب الإسلاميه من هذه المسأله.

المذاهب الإسلاميه تنفى التحريف أيضا

إنّ المعروف من مذهب أهل السُنّه هو تنزيه القرآن الكريم عن الخطأ والنقصان، وصيانته عن التحريف، وبذلك صرّحوا فى

تفاسیرهم وفی کتب علوم القرآن، إلاّ أنّه رویت فی صحاحهم أحادیث یدلّ ظاهرها علی التحریف، تمسّک بها الحشویه منهم، فذهبوا الی وقوع التحریف فی القرآن تغییراً أو نقصاناً،کما أشار الی ذلک الطبرسی فی مقدمه تفسیره [۸۸] ، وقد تقدّم قوله فی تصریحات أعلام الإمامیه. ولا شکّ أنّ ما کان ضعیفاً من هذه الأحادیث فهو خارج عن دائره البحث، وأمّا التی صحّت عندهم سنداً، فهی أخبار آحاد، ولا یثبت القرآن بخبر الواحد، علی أنّ بعضها محمولٌ علی التفسیر، أو الدعاء، أو السُنّه، أو الحدیث القدسی، أو اختلاف القراءه، وأمّا ما لا یمکن تأویله علی بعض الوجوه، فقد حمله بعضهم علی نسخ التلاوه، أی قالوا بنسخه لفظاً وبقائه حکماً،وهذا الحمل باطلٌ، وهو تکریسٌ للقول بالتحریف، وقد نفاه أغلب محققیهم وعلمائهم علی ما سیأتی بیانه فی محلّه إن شاء الله تعالی، وذهبوا الی تکذیب وبطلان هذه الأحادیث لاستلزامها للباطل، إذ أنّ القول بها یفضی الی القدح فی تواتر القرآن العظیم. یقول عبدالرحمن الجزیری: (أما الأخبار التی فیها أن بعض القرآن المتواتر لیس منه، أو أنّ بعضاً منه قد حُذف، فالواجب علی کل مسلم تکذیبها بتاتاً، والدعاء علی راویها بسوء المصیر) [۸۹] . ویقول ابن الخطیب: (علی أن هذه الأحادیث وأمثالها، سواء صحّ سندها أو لم یصحّ فهی ــ علی ضعفها وظهور بطلانها ــ قلّهٌ لا یُعتدّ بها، ما دام إلی جانبها إجماع الاُ مّه، وتظاهر الأحادیث الصحیحه التی تدمغها وتظهر أغراض الدین والمشرع بأجلی مظاهرها) [۹۰] . وجماعه منهم قالوا بوضع هذه الأحادیث واختلاقها من قبل أعداء الإسلام المتربّصین به، یقول الحکیم الترمذی: «ما أری مثل هذه الروایات إلاّ من کید الزنادقه». ویقول الدکتور مصطفی زید: (وأما الآثار

التی یحتجّون بها.. فمعظمها مروی عن عمر وعائشه، ونحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار بالرغم من ورودها فی الکتب الصحاح، وفی بعض هذه الروایات جاءت العبارات التی لا تتّفق ومکانه عمر وعائشه، ممّا یجعلنا نطمئن إلی اختلاقها ودسّها علی المسلمین) [۹۱] . إذاً، فهم موافقون للشیعه الإمامیه فی القول بنفی التحریف، فیکون ذلک ممّا اتّفقت علیه کلمه المسلمین جمیعاً، یقول الدکتور محمد التیجانی: «إنّ علماء السُّنّه وعلماء الشیعه من المحقّقین، قد أبطلوا مثل هذه الروایات واعتبروها شاذّه، وأثبتوا بالأدلّه المقنعه بأنّ القرآن الذی بأیدینا هو نفس القرآن الذی اُنزل علی نبیّنا محمد(صلی الله علیه وآله) ولیس فیه زیادهٌ ولا نقصان ولا تبدیل ولا تغییر» [۹۲] . فان قیل: إنّ الروایات التی ظاهرها نقصان القرآن، أو وجود اللحن فیه، مخرّجه فی کتب الصحاح عن بعض الصحابه، وإنّ تکذیبها وإنکارها قد یوجب الطعن فی صحّه تلک الکتب، أو فی عداله الصحابه، نقول: أوّلاً: إنّ القول بصحّه جمیع الأحادیث المخرّجه فی کتابی مسلم والبخاری ــ وهما عمده کتب الصحاح، وأنّ الاُمّه تلقّتهما بالقبول ــ غیر مسلّم، فلقد تکلّم کثیر من الحفاظ وأئمه الجرح والتعدیل فی أحادیث موضوعه وباطله وضعیفه، فتکلم الدارقطنی فی أحادیث وعلّلها فی (علل الحدیث)، وکذلک الضیاء المقدسی فی (غریب الصحیحین)، والفیروزآبادی فی (نقد الصحیح) وغیرهم، وتکلّموا أیضاً فی رجال رُوی عنهم فی الصحیحین، وهم مشهورون بالکذب والوضع والتدلیس. وفیما یلی بعض الأرقام والحقائق التی توضّح هذه المسأله بشکل جلیّ: ۱ ــ قد انتقد حفّاظ الحدیث البخاری فی مائه وعشر حدیثاً، منها اثنین وثلاثون حدیثاً وافقه مسلم فیها، وثمانیه وسبعون انفرد هو بها. ۲ ــ الذی انفرد البخاری بالإخراج لهم دون مسلم أربعمائه وبضعه وثلاثون رجلاً،

المتكلّم فيه بالضـعف منهم ثمـانون رجلاًـ والـذى انفرد مسـلم بالاخراج لهم دون البخارى سـتمائه وعشـرون رجلًا، المتكلّم فيه بالضـعف منهم مائه وستون رجلًا. ۳ ــ الأحاديث المنتقـده المخرّجه عندهما معاً بلغت مائتين وعشـرحديثاً، اختصّ البخارى منها بأقلّ من ثمانين حديثاً، والباقى يختصّ بمسـلم. ۴ ــ هناك رواه يروى عنهم البخارى، ومسـلم لا يرتضـيهم ولا يروى عنهم، ومن أشـهرهم عكرمه مولى ابن عباس. ۵ ــ وقع فى الصـحيحين أحـاديث متعـارضه لاـ يمكن الجمع بينها، فلو أفادت علماً لزم تحقّق النقيضين فى الواقع، وهو محال، لذا أنكر العلماء مثل هذه الأحاديث وقالوا ببطلانها. وقد نصّ ببعض ما ذكرناه أو بجملته متقدّمو شيوخهم ومتـأخروهم، كـالنووى والرازى وكمـال الـدين بن الهمّـام، وأبى الوفـاء القرشـى، وأبى الفضـل الأدفوى، والشـيخ على القـارى، والشـيخ محبّ الله بن عبدالشـكور، والشـيخ محمّـد رشـيد رضـا، وابن أمير الحاج، وصالـح بن مهـدى المقبلى، والشـيخ محمـود أبـو ريّه، والـدكتور أحمـد أمين، والـدكتور أحمـد محمّـد شـاكر وغيرهـم، معـترفين ومـذعنين بحقيقه أنّ الاُـمّه لم تتلقّ أحـاديث الصـحيحين بـالقبول، أو أ نّه ليس من الواجب الـدينى الإيمـان بكـلّ ما جاء فيهما، فتبيّن أن جميع القول بالاجماع على صحّتهمـا لاـ نصيب له من الصـحّه. قـال أبـو الفضـل الأـدفوى: «إنّ قول الشـيخ أبى عمرو بن الصـلاح: إنّ الاُـمّه تلقّت الكتـابين بـالقبول; إن أراد كـلّ الاُمّه فلا يخفى فساد ذلك. وإن أراد بالاُمّه الـذين وجـدوا بعـد الكتابين فهم بعض الاُمّه. ثمّ إن أراد كلّ حـديث فيهما تُلقّى بالقبول من الناس كافّه فغير مسـتقيم، فقـد تكلّم جماعه من الحفّاظ فى أحاديث فيهما، فتكلّم الـدارقطنى فى أحـاديث وعلّلهـا، وتكلّم ابن حزم فى أحـاديث كحـديث شـريك فى الإسـراء، وقـال: إنّه خلـط، ووقع فى الصـحيحين أحـاديث متعارضه

لاـ يمكن الجمع بينها، والقطع لا يقع التعارض فيه» [۹۳] . وقال الشيخ محمد رشيد رضا: «ليس من اُصول الدين، ولا من أركان الإسلام، أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخارى مهما يكن موضوعه، بل لم يشترط أحد فى صحّه الإسلام، ولا فى معرفته التفصيليه، الاطلاع على صحيح البخارى والإقرار بكلّ ما فيه» [۹۴] . فاتّضح أن ما يروّجه البعض من دعوى أنّ أحاديث نقصان القرآن ووجود اللحن فيه، مخرّجه فى الصحاح، ولا ينبغى الطعن فيها، ممّا لا أساس له، لأنّه مخالف للإجماع والضروره، ومحكم التنزيل، فليس كلّ حديث صحيح يجوز العمل به، فضلاً عن أن يكون العمل به واجباً، وروايه الأخبار الدالّه على التحريف غير مُسلّمه عند أغلب محقّقى أهل السُنّه إلاّـ عند القائلين بصحّه جميع ما فى كتب الصحاح، ووجوب الإيمان بكلّ ما جاء فيها وهؤلاء هم الحشويه ممّن لا اعتداد بهم عند أئمه المذاهب. ثانياً: دعوى الاجماع على عداله جميع الصحابه باطله لا أصل لها، إذ أنّ عمده الأدله القائمه على عدالتهم جميعاً ما روى أنّه(صلى الله عليه وآله)، قال: «أصحابى كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم». وقد نصّ جمعٌ كبيرٌ من أعيان أهل السُنّه على أنّه حديثٌ باطل موضوعٌ [۹۵] ، هذا فضلاً عن معارضته للكتاب والسنّه والواقع التاريخى، فقد نصّت كثير من الآيات القرآنيه على أنّ بعض الأصحاب ممّن هم حول النبى(صلى الله عليه وآله)خلال حياته، كانوا منافقين فسقه، كما فى سوره التوبه وآل عمران والمنافقون، وأشارت بعض الآيات الى ارتداد قسم منهم بعد وفاته(صلى الله عليه وآله)، كقوله تعالى: (أَفَإن ماتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ على أعقابِكُم) [۹۶] ، وممّا يدلّ على ارتداد بعضهم بعده(صلى الله عليه وآله)، حديث الحوض: «أنا فرطكم

على الحوض، ولأُنـازعنّ أقواماً ثم لأُغلبن عليهم، فأقول: يا ربّ أصـحابى. فيقال: إنّك لا تـدرى ما أحـدثوا بعـدك» [٩٧] ، وقد عـدّه الزبيـدى الحديث السـبعين من الأحاديث المتواتره، حيث رواه خمسون نفساً [٩٨] ، كمـا قامت الشواهـد عل جهل كثير من الأصـحاب بـالقرآن الكريم والأحكـام الشـرعيه، كما أنّ بعضـهم تسابّوا وتباغضوا وتضاربوا وتقاتلوا، وحكت الآثار عن ارتكاب بعضـهم الكبائر واقتراف السـيئات كالزنا وشـرب الخمر والربا وغير ذلك. قال الرافعى: «لا يتوهمن أحدٌ أنّ نسبه بعض القول الى الصـحابه نصّ فى أنّ ذلك القول صحيح البتّه، فإنّ الصحابه غير معصومين، وقد جاءت روايات صحيحه بما أخطأ فيه بعضهم فى فهم أشـياء من القرآن على عهـد رسول الله(صـلى الله عليه وآله)» [٩٩] . إذاً، فنسـبه أحـد الأقوال الدالّه على تحريف القرآن الى أحـد الصـحابه، لا ـ تعنى التعبّـد به، أو التعسّف فى تـأويله، بـل إنّ إمكـانيه ردّه وإنكاره قائمه مادام شـرط عـداله الجميع مرفوعاً. وتحصّل لـدينا أن الموقف موحّد عند كبار علماء المدرستين إزاء شـبهه التحريف، وذلك من خلال تصاريحهم التى تهاجم من يروّج لهذه الاُسطوره، أمّا الأخبار التى وردت فى كتب الصحاح عند أهل السنّه فسوف نتناولها فى الفقره التاليه.

نماذج من روايات التحريف فى كتب أهل السنه والجواب عليها

اشاره

نـذكر هنا جمله من الروايات الموجوده فى كتب أهل السـنّه، ونبيّن ما ورد فى تأويلها، وما قيل فى بطلانها وإنكارها، وعلى هـذه النماذج يقاس ما سواها، وهى على عده طوائف نذكر منها طائفتين:

الروايات التى ذكرت سورا أو آيات زعم أنها كانت من القرآن وحذفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها

الآيات والسور

١– أنّ سـوره الأـحزاب تعـدل سـوره البقره رُوى عن عمر واُبى بن كعب وعكرمه مـولى ابن عبـاس: «أنّ سوره الأـحزاب كـانت تقـارب سوره البقره، أو هى أطول منها، وفيها كانت آيه الرجم» [١٠٠] . وعن حذيفه: «قرأتُ سوره الأحزاب على النبى(صلى الله عليه وآله)فنسيتُ منها سبعين آيه ما وجدتها» [١٠١] . وقد حمل ابن الصـلاح المدّعى زيادته على التفسير، وحمله السيوطى وابن حزم على نسخ التلاوه، والمتأمّل لهذه الروايات يلاحظ وجود اختلاف فاحش بينها فى مقدار ما كانت عليه سوره الأحزاب، الأمر الـذى يشـير إلى عـدم صـحّه هذه النصوص وبطلانها، أما آيه الرجم الوارده فى الحديث الثانى فسـتأتى فى القسم الرابع من هذه الطائفه. ٢– لو كـان لاـبن آدم واديـان... رُوى عن أبى موسـى الأشـعرى أنّه قال لقرّاء البصـره: «كنّا نقرأ سوره نُشـبّهها فى الطول والشـدّه ببراءه فانسـيتها، غير أنّى حفظت منهـا: لو كـان لاـبن آدم واديـان من مـال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب» [١٠٢] . وقـد حمل ابن الصـلاح هـذا الحـديث على السـنّه، قال: «إنّ هذا معروف فى حديث النبى(صـلى الله عليه وآله)، على أ نّه من كلام الرسول، لا يحكيه عن ربّ العالمين فى القرآن، ويؤيّـده حـديث روى عن العباس بن سـهل، قال: سـمعت ابن الزبير على المنبر يقـول: «قـال رسـول الله(صـلى الله عليـه وآله): لـو أنّ ابن آدم اُعطى واديـان...» وعـدّه الزبيـدى الحـديث الرابع والأربعين من الأحاديث المتواتره وقال: «رواه من الصحابه خمسه

عشر نفساً» [۱۰۳] . ورواه أحمد فی المسند عن أبی واقد اللیثی علی أ نّه حدیث قدسیّ [۱۰۴] . أمّا إخبار أبی موسی بأ نّه کان ثمّه سوره تشبه براءه فی الشدّه والطول، فلو کانت لحصل العلم بها، ولما غفل عنها رسول الله(صلی الله علیه وآله)، والصحابه وکُتّاب الوحی وحُفّاظه وقُرّاؤه. ۳- سورتا الخلع والحفد روی أنّ سورتی الخلع والحفد کانتا فی مصحف ابن عباس واُبی ابن کعب وابن مسعود، وأنّ عمر بن الخطاب قنت بهما فی الصلاه، وأنّ أبا موسی الأشعری کان یقرأهما... وهما: أوّلاً: «اللّهمّ إنا نستعینک ونستغفرک، ونثنی علیک ولا نکفرک، ونخلع ونترک من یفجرک». ثانیاً: «اللّهمّ إیاک نعبد، ولک نصلی ونسجد، وإلیک نسعی ونحفد، نرجو رحمتک، ونخشی عذابک، إنّ عذابک بالکافرین ملحق» [۱۰۵] . وقد حملهما الزرقانی والباقلانی والجزیری وغیرهم علی الدعاء، وقال صاحب الانتصار: «إنّ کلام القنوت المروی: أنّ اُبی ابن کعب أثبته فی مصحفه، لم تقم الحجّه بأ نّه قرآن منزّل، بل هو ضرب من الدعاء، ولو کان قرآناً لنقل إلینا وحصل العلم بصحتّه» إلی أن قال: «ولم یصحّ ذلک عنه، وإنّما روی عنه أ نّه أثبته فی مصحفه، وقد أثبت فی مصحفه ما لیس بقرآن من دعاء أو تأویل...الخ» [۱۰۶] . وقد روی هذا الدعاء فی الدر المنثور والإتقان والسنن الکبری والمصنّف وغیرها من عدید من الروایات عن ابن الضرس والبیهقی ومحمد بن نصر، ولم یُصرّحوا بکونه قرآناً [۱۰۷] . ۴- الرابعه: آیه الرجم روی بطرق متعدّده أنّ عمر بن الخطاب، قال: «إیاکم أن تهلکوا عن آیه الرجم.. والذی نفسی بیده لولا أن یقول الناس زاد عمر فی کتاب الله لکتبتها، الشیخ والشیخه إذا زنیا فارجموهما البتّه، نکالاً

من الله، والله عزيز حكيم. فإنّا قد قرأناها» [١٠٨] . وأخرج ابن أشته فى المصاحف عن الليث بن سعد، قال: «إنّ عمر أتى إلى زيد بآيه الرجم، فلم يكتبها زيد لأ نّه كان وحده» [١٠٩] . وقد حمل ابن حزم آيه الرجم فى المحلّى على أ نّها ممّا نسخ لفظه وبقى حكمه، وهو حملٌ باطلٌ، لأ نّها لو كانت منسوخه التلاوه لما جاء عمر ليكتبها فى المصحف، وأنكر ابن ظفر فى الينبوع عدّها ممّا نسخ تلاوه، وقال: «لأنّ خبر الواحد لا يُثبت القرآن» [١١٠] . وحملها أبو جعفر النحاس على السنّه، وقال: «إسناد الحديث صحيح، إلاّ أ نّه ليس حكمه حكم القرآن الذى نقله الجماعه عن الجماعه، ولكنها سُنّه ثابته، وقد يقول الإنسان كنت أقرأ كذا لغير القرآن، والدليل على هذا أ نّه قال: لولا أ نّى أكره أن يقال زاد عمر فى القرآن لزدته» [١١١] . ٥- آيه الجهاد رُوى أنّ عمر قال لعبدالرحمن بن عوف: «ألم تجد فيما اُنزل علينا، أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مره، فأنا لا أجدها؟ قال: اُسقطت فيما اُسقط من القرآن» [١١٢] . نقول: ألم يرووا فى أحاديث جمع القرآن، أ نّ الآيه تُكتب بشهاده شاهدين من الصحابه على أ نّها ممّا أنزل الله فى كتابه؟ فما منع عمر وعبدالرحمن بن عوف من الشهاده على أنّ الآيه من القرآن وإثباتها فيه؟ فهذا دليل قاطع على وضع هذه الروايه، وإلاّ كيف سقطت هذه الآيه المدّعاه عن كُتّاب القرآن وحُفّاظه فى طول البلاد وعرضها، ولم تبق إلاّ مع عمر وعبدالرحمن بن عوف؟

النسخ و نسخ التلاوه

قسّموا النسخ فى الكتاب العزيز الى ثلاثه أقسام: ١ ـ نسخ الحكم دون التلاوه، وهذا هو القسم الذى

نطق به محكم التنزيل، وهو المشهور بين العلماء والمفسرين، وهو أمر معقول مقبول، حيث إنّ الأحكام لم تنزل دفعه واحده، بل نزلت تدريجياً لتألفها النفوس وتستسيغها العقول، فنسخت تلك الأحكام وبقيت ألفاظها، لأسرار تربويه وتشريعيه، يعلمها الله تعالى. ٢ ـ نسخ التلاوه دون الحكم، وقد مثّلوا له بآيه الرجم، فقالوا: إنّ هذه الآيه كانت من القرآن ثمّ نسخت تلاوتها وبقى حكمها. ٣ ـ نسخ التلاوه والحكم معاً، وقد مثّلوا له بآيه الرضاع. وقد تقدّم فى ثنايا البحث السابق أنّ البعض حمل قسماً من الروايات الداله على النقصان على أنّها آيات نسخت تلاوتها وبقيت أحكامها، أو نسخت تلاوه وحكماً، وذلك تحاشياً من التسليم بها الذى يفضى الى القول بتحريف القرآن، وفراراً من ردّها وتكذيبها الذى يؤول الى الطعن فى الكتب الصحاح والمسانيد المعتبره، أو الطعن فى الأعيان الذين نُقلت عنهم، ولا ـ شكّ أن القول بالضربين الأخيرين من النسخ هو عين القول بالتحريف: وهو باطل لما يلى: ١ ـ يستحيل عقلاً أن يرد النسخ على اللفظ دون الحكم، لأنّ الحكم لا بدّ له من لفظ يدل عليه، فإذا رفع اللفظ ما هو الدليل الذى يدلّ عليه؟ فالحكم تابع للفظ، ولا يمكن أن يرفع الأصل ويبقى التابع. ٢ ـ النسخ حكم، والحكم لابدّ أن يكون بالنصّ، ولا انفكاك بينهما، ولا دليل على نسخ النصوص التى حكتها الآثار المتقدّمه وسواها، إذ لم ينقل نسخها ولم يرد فى حديث عن النبى(صلى الله عليه وآله)فى واحد منها أ نّها منسوخه، والواجب يقتضى أن يبلّغ الاُ مّه بالنسخ كما بلّغ بالنزول، وبما أنّ ذلك لم يحدث فالقول به باطل. ٣ ـ الأخبار التى زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد، ولا تقوى دليلاً وبرهاناً

على حصوله، إذ صرحوا باتفاق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد [١١٣] ، ونسبه القطّان إلى الجمهور [١١٤] ، وعلّله رحمه الله الهندى «بأ نّ خبر الواحد إذا اقتضى عملاً ولم يوجد فى الأدلّه القاطعه ما يدلّ عليه وجب ردّه» [١١٥] ، بل إن الشافعى وأصحابه وأكثر أهل الظاهر، قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنّه المتواتره، وبهذا صرّح أحمد بن حنبل فى إحدى الروايتين عنه، بل من قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنّه المتواتره منع وقوعه [١١٦] ، لذا لا تصحّ دعوى نسخ التلاوه مع بقاء الحكم أو بدونه، حتّى لو ادّعى التواتر فى أخبار النسخ، فضلاً عن كونها أخبار آحاد ضعيفه الأسناد واهيه المتن كما تقدّم [١١٧] . ۴ ـ أنكر بعض المعتزله وعامه علماء الإماميه وأعلامهم الضربين الأخيرين من النسخ واعتبروهما نفس القول بالتحريف، وكذا أنكرهما أغلب علماء ومحققى أهل السنّه المتقدمين منهم والمتأخرين، وحكى القاضى أبو بكر فى الإنتصار عن قوم، إنكار الضرب الثانى منه [١١٨] ، وأنكره أيضاً ابن ظفر فى كتاب الينبوع [١١٩] ، ونُقل عن أبى مسلم: «أنّ نسخ التلاوه ممنوع شرعاً» [١٢٠] . وفيما يلى بعض أقوال محقّقى أهل السنّه فى إبطال القول بنسخ التلاوه: ١ ـ قال الخضرى: «أنا لا أفهم معنى لآيه أنزلها الله تعالى لتفيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأنّ القرآن يقصد منه إفاده الحكم والاعجاز معاً بنظمه، فما هى المصلحه فى رفع آيه مع بقاء حكمها؟ إنّ ذلك غير مفهوم، وقد أرى أ نّه ليس هناك ما يدعو إلى القول به» [١٢١] . ٢ ـ وقال الدكتور صبحى الصالح: «أمّا الجرأه العجيبه ففى الضربين الثانى والثالث اللّذين نسخت فيهما ـ

بزعمهم ـ آيات معينه، إمّا مع نسخ أحكامها وإمّا دون نسخ أحكامها، والناظر فى صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركباً، فتقسيم المسائل إلى أضرب إنّما يصلح إذا كان لكلّ ضرب شواهد كثيره أو كافيه على الأقل ليتيسّر استنباط قاعده منها، وما لعشّاق النسخ إلاّ شاهد أو اثنان على كلّ من هذين الضربين، وجميع ما ذكروه منها أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجه فيها» [١٢٢] . ٣ ـ وقال الدكتور مصطفى زيد: «ومن ثمّ يبقى منسوخ التلاوه باقى الحكم مجرّد فرض لم يتحقّق فى واقعه واحده، ولهذا نرفضه، ونرى أ نّه غير معقول ولا مقبول» [١٢٣] . ۴ ـ وقال عبدالرحمن الجزيرى: «إنّ الأخبار التى جاء فيها ذكركلمه (من كتاب الله) على أ نّها كانت فيه ونسخت فى عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فهذه لا يُطلق عليها أ نّها قرآن، ولا ـ تُعطى حكم القرآن باتفاق، ثم ينظر إن كان يمكن تأويلها بما يخرجها عن كونها قرآناً، فإنّ الإخبار بها يعطى حكم الحديث، وإن لم يمكن تأويلها فالذى أعتقده أ نّها لا تصلح للدلاله على حكم شرعى، لأنّ دلالتها موقوفه على ثبوت صيغتها، وصيغتها يصحّ نفيها باتفاق، فكيف يمكن الاستدلال بها؟! فالخير كلّ الخير فى ترك مثل هذه الروايات» [١٢۴] . ۵ ـ وقال ابن الخطيب: «أمّا ما يدّعونه من نسخ تلاوه بعض الآيات مع بقاء حكمها، فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدّر ما وهبه الله تعالى من نعمه العقل، إذ ما هى الحكمه من نسخ تلاوه آيه مع بقاء حكمها؟ ما الحكمه من صدور قانون واجب التنفيذ ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟

ويستدلّون على باطلهم هذا بإيراد آيه من هذا النوع يدّعون نسخها، ويعلم الله تعالى أ نّها ليست من القرآن، ولو كانت لما أغفلها الصحابه رضوان الله عليهم، ولدونها السلف الصالح فى مصاحفهم [١٢٥] .

الروايات الداله على الخطأ واللحن والتغيير

الأُولى: روى عن عثمان أ نّه قال: «إنّ فى المصحف لحناً، وستقيّمه العرب بألسنتها. فقيل له ألا تغيره؟ فقال: دعوه، فإنّه لا يحلّ حراماً، ولا يحرّم حلالاً» [١٢٦] . حمل ابن أشته اللحن الوارد فى الحديث على الخطأ فى اختيار ما هو أولى من الأحرف السبعه، وعلى أشياء خالف لفظُها رسمها، وهذا الحمل غير مستقيم، والأولى منه هو ترك الروايه وتكذيبها وإنكارها، كما فعل الدانى والرازى والنيسابورى وابن الأنبارى والآلوسى والسخاوى والخازن والباقلانى وجماعه آخرون [١٢٧] ، حيث صرّحوا أن هذه الروايه لا ـ يصحّ بها دليل ولا تقوم بمثلها حجّه، لأن إسنادها ضعيف، وفيه اضطراب وانقطاع وتخليط، ولأن المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلا يمكن ثبوت اللحن فيه، ثم إن ما بين الدفّتين هو كلام الله بإجماع المسلمين، ولا يجوز أن يكون كلام الله لحناً وغلطاً، وقد ذهب عامّه الصحابه وسائر علماء الاُ مّه من بعدهم إلى أ نّه لفظ صحيح ليس فيه أدنى خطأ من كاتب ولا من غيره، واستدلّوا أيضاً على إنكار هذه الروايه، بقولهم: إنّ عثمان جعل للناس إماماً، فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقيّمه العرب بألسنتها، أو يؤخّر شيئاً فاسداً ليصلحه غيره؟! وإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيّموا ذلك ـ وهم الخيار وأهل اللغه والفصاحه والقدره على ذلك ـ فكيف يتركون فى كتاب الله لحناً يصلحه غيرهم! ثمّ إن عثمان لم يكتب مصحفاً واحداً، بل كتب عده مصاحف، فلم تأتِ

المصاحف مختلفه قطّ، إلاّ ـ فيما هو من وجوه القراءات والتلاوه دون الرسم، وليس ذلك باللحن» [١٢٨] . والذى يهوّن الخطب فى هذه الروايه ومثيلاتها الآتيه أ نّها بروايه عكرمه مولى ابن عبّاس، وكان من أعلام الضلال ودعاه السوء، وكان يرى رأى الخوارج، ويضرب به المثل فى الكذب والافتراء، حتّى قدح به الأكابر وكذّبوه، أمثال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابن سيرين ومالك بن أنس والشافعى وسعيد بن المسيّب ويحيى بن سعيد، وحرّم مالك الروايه عنه، وأعرض عنه مسلم [١٢٩] . الثانيه: روى عن ابن عباس فى قوله تعالى: (حتّى تستأنسوا وتسلّموا) [١٣٠] قال: «إنّما هو (حتّى تستأذنوا)، وأنّ الأول خطأٌ من الكاتب [١٣١] ، والمراد بالاستئناس هنا الاستعلام، أى حتّى تستعلموا مَن فى البيت، فهذه الروايه مكذوبه على ابن عباس ولا تصحّ عنه، لأن مصاحف الإسلام كلّها قد ثبت فيها (حتّى تستأنسوا) وصحّ الإجماع فيها منذ عهد الرسول(صلى الله عليه وآله)وإلى الآن، فلا يعوّل على مثل هذه الروايه، قال الرازى: «إعلم أنّ هذا القول من ابن عبّاس فيه نظر، لأ نّه يقتضى الطعن فى القرآن الذى نُقل بالتواتر، ويقتضى صحّه القرآن الذى لم يُنقل بالتواتر، وفتح هذين البابين يطرق الشكّ فى كل القرآن، وإنّه باطل» [١٣٢] . وقال أبو حيان: من روى عن ابن عبّاس أنّ قوله تعالى: (حتّى تستأنسوا) خطأ أو وهمٌ من الكاتب، وأ نّه قرأ (حتّى تَسْتَأْذِنُوا) فهو كافر فى الإسلام مُلحد فى الدين، وابن عباس برىءٌ من هذا القول [١٣٣] . الثالثه: روى عروه بن الزبير عن عائشه: أ نّه سألها عن قوله تعالى: (لكن الراسخون فى العلم) [١٣٤] ثم قال: (والمقيمين)، وفى المائده: (إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) [١٣٥] ،

و (إنْ هذان لساحران) [١٣٦] فقالت: يابن أُختي، هذا عمل الكَتّاب، أخطأوا في الكتاب [١٣٧] . أمّا قوله تعالى: (والمقيمين) فإنّه على العطف يكون (والميقمون) كما في قراءه الحسن ومالك بن دينار، والذى في المصاحف وقراءه أُبيّ والجمهور (والمقيمين) قال سيبويه: «نُصِب على المدح، أى وأعنى المقيمين» وذكر له شواهد وأمثله من كلام العرب [١٣٨] . قال الآلوسى: «ولا يُلتفت إلى من زعم أنّ هذا من لحن القرآن، وأنّ الصواب (والمقيمون) بالواو.. إذ لا ـ كلام في نقل النظم متواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً [١٣٩] . وأما قوله تعالى: (والصابئون) بالرفع فهو معطوف على محلّ اسم إنّ. قال الفراء: «ويجوز ذلك إذا كان الاسم ممّا لم يتبيّن فيه الإعراب، كالمضمر والموصول، ومنه قول الشاعر: فمن يكُ أمسى بالمدينه رحله،،،فانى وقيارٌ بها لغريب برفع (قيار) عطفاً على محلّ ياء المتكلم [١٤٠] وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الآيه، واستدلّوا بنظائر من كلام العرب. وقال صاحب المنار: «قد تجرأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوى في القرآن، وعدّ رفع (الصابئين) هنا من هذا الغلط، وهذا جمعٌ بين السخف والجهل، وإنّما جاءت هذه الجرأه من الظاهر المتبادر من قواعد النحو، مع جهل أو تجاهل أنّ النحو استنبط من اللغه، ولم تستنبط اللغه منه» [١٤١] . وأما قوله تعالى: (إنْ هذان لساحران) فإنّ القراءه التى عليها جمهور المسلمين هى تخفيف إن المكسور الهمزه، فتكون مخففه من الثقيله غير عامله، ورفع (هذان). قال الزمخشرى: «إنْ هذان لساحران على قولك: إن زيد لمنطلق، واللام هى الفارقه بين إن النافيه والمخففه من الثقيله» [١٤٢] ، وعليه فلا إشكال في هذه الآيه، ولا لحن من الكتاب! قال الرازى: «لما كان نقل

هذه القراءه فى الشـهره كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله فى جميع القرآن، وذلك يفضى الى القدح فى التواتر، والى القدح فى كلّ القرآن، وإنّه باطل» [۱۴۳] . الرابعه: روى أنّ الحجاج بن يوسف غيّر فى المصحف اثنى عشر موضعاً، منها: ۱ ــ كـانت فى سـوره البقره (لَـم يَتَسَنَّ) فغيّرهـا (لَـم يَتَسَـنّه) [۱۴۴] بالهاء. ۲ ــ وكـانت فى سوره المائـده (شـريعهً ومنهاجاً) فغيّرها (شِرعه ومنهاجاً) [۱۴۵] . ۳ ــ وكـانت فى سوره يونس (هو الـذى ينشـركم) فغيّرها (هو الـذى يسـيّركم) [۱۴۶] . وهـذه الأمثله، وسواهـا منقوله من مصـاحف السجسـتانى بروايه عباد بن صـهيب [۱۴۷] ، وعبـاد متروك الحـديث لـدى أئمه الحـديث والجرح والتعديل، ومغموزٌ فيه بالكذب والاختلاق [۱۴۸] . قال السـيد الخوئى: «هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين وخرافات المجانين والأطفال، فإنّ الحجّاج واحدٌ من ولاه بنى اُميه، وهو أقصـر باعاً وأصـغر قدراً من أن ينال القرآن بشـىء، بل هو أعجز من أن يغيّر شيئاً من الفروع الإسـلاميه، فكيف يغير ما هو أساس الدين وقوام الشريعه؟! ومن أين له القدره والنفوذ فى جميع ممالك الإسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها؟! وكيف لم يـذكر هـذا الخطب العظيم مؤرخ فى تاريخه؟! ولا ناقـد فى نقـده مع ما فيه من الأهميه وكثره الـدواعى الى نقله؟! وكيف لم يتعرض لنقله واحـد من المسـلمين فى وقته؟ وكيف أغضـى المسـلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهـد الحجاج وانتهاء سـلطته؟! وهب أنّه تمكّن من جمع نسـخ المصاحف جميعها، ولم تشذّ عن قدرته نسـخه واحده من أقطار المسـلمين المتباعده، فهل تمكن من إزالته عن صدور المسلمين وقلوب حفظه القرآن وعددهم فى ذلك الوقت لا يحصيه إلاّ الله؟» [۱۴۹] . وقد بيّنا فى

أدلّه نفى التحريف أنّ خلفاء الصدر الأوّل لم يجرأَوا على حذف حرف منه، وقد بلغ من دقّه وتحرّى المسلمين أن يهدّدوا برفع السيف فى وجه من يُقدِم على ذلك، فكيف يتمكن الحجّاج بعد اشتهار القرآن وتعدّد نسخه وحفّاظه أن يغيّر اثنى عشر موضعاً من كتاب الله على مرأى ومسمع جمهور المسلمين ومصاحفهم؟! هذا حال الأخبار التى وردت فى كتب الصحاح، فنلاحظ الأخبار التى وردت فى كتب الإماميه والموقف منها.

نماذج من الروايات الموجوده فى كتب الإماميه والجواب عليها

اشاره

سنورد هنا شطراً من الروايات الموجوده فى كتب الشيعه الإماميه، والتى ادّعى البعض ظهورها فى النقصان أو دلالتها عليه، ونبيّن ما ورد فى تأويلها وعدم صلاحيتها للدلاله على النقصان، وما قيل فى بطلانها وردّها، وعلى هذه النماذج يقاس ما سواها.

الروايات التى ورد فيها لفظ التحريف، ومنها

١ ــ ما رُوى فى الكافى بالإسناد عن على بن سويد، قال: كتبت إلى أبى الحسن موسى(عليه السلام)ــ وهو فى الحبس كتاباً ــ وذكر جوابه(عليه السلام)، إلى أن قالوا: «أُؤتمنوا على كتاب الله، فحرّفوه وبدّلوه» [١٥٠] . ٢ ــ ما رواه ابن شهر آشوب فى المناقب من خطبه أبى عبدالله الحسين الشهيد(عليه السلام) فى يوم عاشوراء وفيها: «إنّما أنتم من طواغيت الأُمّه، وشذّاذ الأحزاب، ونبذه الكتاب، ونفثه الشيطان، وعصبه الآثام، ومحرّفى الكتاب» [١٥١] . فمن الواضح أنّ المراد بالتحريف هنا حمل الآيات على غير معانيها، وتحويلها عن مقاصدها الأصليه، بضروب من التأويلات الباطله والوجوه الفاسده، دون دليل قاطع، أو حجه واضحه، أو برهان ساطع، ومكاتبه الإمام(عليه السلام) لسعد الخير صريحه فى الدلاله على أنّ المراد بالتحريف هنا التأويل الباطل والتلاعب بالمعانى، قال(عليه السلام): «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه...» [١٥٢] أى إنّهم حافظوا على ألفاظه وعباراته، لكنهم أساءوا التأويل فى معانى آياته.

الروايات الداله على أن بعض الآيات المنزله من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمه، ومنها

١ ــ ما رُوى فى الكافى عن أبى جعفر الباقر(عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل بهذه الآيه على محمد(صلى الله عليه وآله)هكذا: (وإن كُنتم فى ريب ممّا نزّلنا على عبدنا ــ فى على ــ فأتوا بسُوره من مثله) [١٥٣] ، [١٥٤] . ٢ ــ ما رُوى فى الكافى عن أبى بصير، عن أبى عبدالله(عليه السلام)فى قول الله تعالى: (مَن يُطِعِ الله ورَسُولهُ ــ فى ولايه علىّ والأئمه من بعده ــ فقَد فازَ فوزاً عظيماً) [١٥٥] ، [١٥٦] . ٣ ــ ما رُوى فى الكافى عن منخّل، عن أبى عبدالله(عليه السلام)، قال: «نزل جبرئيل على محمّد(صلى الله عليه وآله)بهذه الآيه هكذا: يا أيّها الّذين اُوتُوا الكتاب

آمِنوا بما نَزّلنا ــ فی علی ــ نوراً مُبیناً» [۱۵۷] ، [۱۵۸] . ویکفی فی سقوط هذه الروایات عن درجه الاعتبار نصّ العلاّمه المجلسی فی مرآه العقول علی تضعیفها، ویغنینا عن النظر فی أسانیدها واحداً واحداً اعتراف المحدّث الکاشانی بعدم صحّتها [۱۵۹] ، وقول الشیخ البهائی: «ما اشتهر بین الناس من اسقاط اسم أمیر المؤمنین(علیه السلام)من القرآن فی بعض المواضع.. غیر معتبر عند العلماء» [۱۶۰] ، وعلی فرض صحّته یمکن حمل قوله: «هکذا نزلت» وقوله: «نزل جبرئیل علی محمد(صلی الله علیه وآله) بهذه الآیه هکذا» علی أ نّه بهذا المعنی نزلت، ولیس المراد أ نّ الزیاده کانت فی أصل القرآن ثم حُذفت. قال السید الخوئی: «إنّ بعض التنزیل کان من قبیل التفسیر للقرآن ولیس من القرآن نفسه، فلابدّ من حمل هذه الروایات علی أنّ ذکر أسماء الأئمه فی التنزیل من هذا القبیل، واذا لم یتمّ هذا الحمل فلابدّ من طرح هذه الروایات لمخالفتها للکتاب والسنّه والأدلّه المتقدّمه علی نفی التحریف» [۱۶۱] . وعلی فرض عدم الحمل علی التفسیر، فإنّ هذه الروایات معارضه بصحیحه أبی بصیر المرویه فی الکافی، قال: سألت أبا عبدالله(علیه السلام) عن قول الله تعالی: (وأطیعوا الله وأطیعوا الرّسول واُولی الأمر منکم) [۱۶۲] . قال: فقال: «نزلت فی علیّ بن أبی طالب والحسن والحسین(علیهم السلام)». فقلت له: إنّ الناس یقولون: فما له لم یسمّ علیّاً وأهل بیته فی کتاب الله؟ قال(علیه السلام): «فقولوا لهم: إنّ رسول الله(صلی الله علیه وآله)نزلت علیه الصلاه ولم یسمّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّی کان رسول الله(صلی الله علیه وآله) هو الذی فسّر لهم ذلک» [۱۶۳] . فتکون هذه الروایه حاکمه علی جمیع تلک الروایات وموضحه للمراد منها،

ویضاف إلی ذلک أنّ المتخلفین عن بیعه أبی بکر لم یحتجّوا بذکر اسم علی(علیه السلام) فی القرآن، ولو کان له ذکر فی الکتاب لکان ذلک أبلغ فی الحجه، فهذا من الأدلّه الواضحه علی عدم ذکره فی الآیات، ومما یضاف لهذه الطائفه من الروایات أیضاً: ١ ـ ما رُوی فی الکافی عن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت أمیر المؤمنین(علیه السلام) یقول: «نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فینا وفی عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحکام» [١۶۴] . ٢ ـ ما رُوی فی تفسیر العیاشی عن الصادق(علیه السلام)، قال: «لو قُرئ القرآن کما اُنزل لألفیتنا فیه مُسمّین» [١۶۵] . وقد صرّح العلاّمه المجلسی(رحمه الله) بأن الحدیث الأول مجهول، أ مّا الحدیث الثانی فقد رواه العیاشی مرسلاً عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عنه(علیه السلام) وواضح ضعف هذا الإسناد، وعلی فرض صحّته، فإنّ المراد بالتسمیه هنا هو کون أسمائهم(علیهم السلام) مثبته فیه علی وجه التفسیر، لا أ نّها نزلت فی أصل القرآن، أی لولا ـ حذف بعض ما جاء من التأویل لآیاته، وحذف ما أنزله الله تعالی تفسیراً له، وحذف موارد النزول وغیرها، لألفیتنا فیه مُسمّین، أو لو اُوِّل کما أنزله الله تعالی وبدون کَدَر الأوهام وتلبیسات أهل الزیغ والباطل لألفیتنا فیه مُسمّین.

الروایات الموهمه بوقوع التحریف فی القرآن بالزیاده والنقصان، و منها

١ ـ ما رواه العیاشی فی تفسیره عن مُیسّر، عن أبی جعفر(علیه السلام)، قال: «لولا أ نّه زید فی کتاب الله ونقص منه، ما خفی حقّنا علی ذی حجی، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن» [١۶۶] . ٢ ـ ما رواه الکلینی فی الکافی والصفار فی البصائر عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر(علیه السلام)یقول: «ما ادّعی أحدٌ من الناس أ نّه جمع القرآن کلّه کما

أُنزل إلاّ كذّاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلاّ على بن أبى طالب(عليه السلام) والأئمه من بعده(عليهم السلام)» [۱۶۷] . ۳ ــ ما رواه الكلينى فى الكافى والصفار فى البصائر عن جابر، عن أبى جعفر(عليه السلام)، أ نّه قال: «ما يستطيع أحد أن يدّعى أ نّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء» [۱۶۸] . وهذه الطائفه قاصره أيضاً عن الدلاله على تحريف القرآن، فالحديث الأوّل من مراسيل العياشى، وهو مخالف للكتاب والسنّه ولاجماع المسلمين على عدم الزياده فى القرآن ولا حرف واحد، وقد ادعى الاجماع جماعه كثيرون من الأئمه الأعلام منهم السيد المرتضى والشيخ الطوسى والشيخ الطبرسى وغيرهم. أما النقص المشار إليه فى الحديث الأول فالمراد به نقصه من حيث عدم المعرفه بتأويله وعدم الاطلاع على باطنه، لا نقص آياته وكلماته وسوره، وقوله: «ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن» فإنّ الذى يصدّق القائم (صلوات الله عليه) هو هذا القرآن الفعلى الموجود بين أيدى الناس، ولو كان محرفاً حقّاً لم يصدقه القرآن، فمعنى ذلك أنّ الإمام الحجه (صلوات الله عليه) سوف يُظهر معانى القرآن على حقيقتها بحيث لا يبقى فيها أى لبس أو غموض، فيدرك كلّ ذى حجى أن القرآن يصدّقه، فالمراد من الحديث الأول ــ على فرض صحّته ــ أ نّهم قد حرّفوا معانيه ونقصوها وأدخلوا فيها ما ليس منها حتّى ضاع الأمر على ذى الحجى. أما الروايه الثانيه ففى سندها عمرو بن أبى المقدام، وقد ضعّفه ابن الغضائرى [۱۶۹] ، وفى سند الروايه الثالثه المنخّل بن جميل الأسدى، وقد قال عنه علماء الرجال: ضعيف، فاسد الروايه، متّهم بالغلوّ، أضاف إليه الغلاه أحاديث كثيره [۱۷۰] . وعلى فرض صحّه الحديثين

فإنّه يمكن توجيههما بمعنى آخر يساعد عليه اللفظ فيهما، قال السيد الطباطبائى: «قوله(عليه السلام): إنّ عنده جميع القرآن... إلى آخره»، الجمله وإن كانت ظاهرةً فى لفظ القرآن، ومشعره بوقوع التحريف فيه، لكن تقييدها بقوله: «ظاهره وباطنه» يفيد أنّ المراد هو العلم بجميع القرآن، من حيث معانيه الظاهره على الفهم العادى، ومعانيه المستبطنه على الفهم العادى [١٧١] . وقد أورد السيد علىّ بن معصوم المدنى هذين الخبرين ضمن الأحاديث التى استشهد بها على أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام)والأوصياء من أبنائه، علموا جميع ما فى القرآن علماً قطعياً بتأييد إلهى، وإلهام ربانى، وتعليم نبوى، وذكر أنّ الأحاديث فى ذلك متواتره بين الفريقين [١٧٢] . ويمكن حمل الروايتين أيضاً على معنى الزيادات الموجوده فى مصحف أمير المؤمنين(عليه السلام)والتى أخذها عمّن لا ينطق عن الهوى تفسيراً، أو تنزيلاً من الله شرحاً للمراد، إلاّ أنّ هذه الزيادات ليست من القرآن الذى اُمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بتبليغه إلى الاُمّه. هذا خلاصه موقف علماء مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) إزاء الأخبار التى وردت فى كتبهم والتى يفهم منها وقوع التحريف، وقد اتّضح تمسّكهم بثبوت النصّ القرآنى وبسلامته من التحريف. ويشهد لذلك تصريحات أئمه أهل البيت ودورهم التاريخى مع الاُمّه فى حفظ القرآن الموجود بأيدينا كما سترى لاحقاً.

تصريحات أئمه أهل البيت و حثهم على الارتباط بالقرآن الموجود

وردت عدّه أخبار عن أئمه أهل البيت(عليهم السلام)، كلّها تصرّح بأنهم يعتقدون بأن القرآن الموجود، هو نفس القرآن الذى نزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله). فلو لاحظنا إرشاداتهم ووصاياهم وحواراتهم، ذات الموضوعات المختلفه، لوجدناها تجعل هذا القرآن محوراً رئيسياً لها من حيث الاستدلال على الأحكام، أو من حيث التربيه، أو تبيان القواعد التفسيريه، أو الفقهيه ويضاف لهذا النشاط حثّهم لتلاوه القرآن، وضروره حفظه

والتدبّر فی آیاته، فهذه الألوان من الوصایا تکشف لنا مدی اهتمام الأئمه(علیهم السلام) بالقرآن الموجود، ومدی اعتمادهم علیه، وإلیک جمله من تلک الروایات: ۱ ـ الإمام علی بن أبی طالب(علیه السلام) یوصی بالقرآن ویبیّن علومه، وهذا یتضمن الإقرار بأن القرآن الموجود هو نفسه النازل علی رسول الله(صلی الله علیه وآله)، قال(علیه السلام): «کتاب ربّکم فیکم، مبیّناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصه وعامه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحکمه ومتشابهه، مفسراً مجمله، ومبیّناً غوامضه، بین مأخوذ میثاق فی علمه، وموسّع علی العباد فی جهله، وبین مثبت فی الکتاب فرضه، ومعلوم فی السنّه نسخه، وواجب فی السنّه أخذه، ومرخّص فی الکتاب ترکه، وبین واجب بوقته، وزائل فی مستقبله، ومباین بین محارمه، من کبیر أوعد علیه نیرانه، أو صغیر أرصد له غفرانه، وبین مقبوله فی أدناه، موسع فی أقصاه» [۱۷۳] . وقال(علیه السلام): «أم أنزل الله دیناً ناقصاً فاستعان بهم علی إتمامه؟ أم کانوا شرکاء له فلهم أن یقولوا وعلیه أن یرضی؟ أم أنزل الله سبحانه دیناً تاماً فقصّر الرسول(صلی الله علیه وآله) عن تبلیغه وأدائه؟ والله سبحانه یقول: (ما فرّطنا فی الکتاب من شیء). ۲ ـ وقول الإمام علی بن أبی طالب(علیه السلام) فی کتاب له إلی الحارث الهمدانی(رضی الله عنه): «وتمسّک بحبل القرآن واستنصحه، وأحل حلاله، وحرّم حرامه» [۱۷۴] . ۳ ـ وقال الإمام علی بن أبی طالب(علیه السلام): «لقاح الإیمان تلاوه القرآن» [۱۷۵] . وقال(علیه السلام) وهو یحث علی التدبّر عند قراءه القرآن: «ألا لا خیر فی قراءه لیس فیها تدبّر. ألا لا خیر فی عباده لیس فیها تفقّه» [۱۷۶] . والتلاوه والتدبّر اللّذین أرادهما الإمام(علیه السلام) یتمان فی هذا القرآن لا

غیره. ۴ _ الإمـام علی بن أبی طـالب(علیه السـلام) یصف القرآن: «جعله الله ریّاً لعطش العلمـاء، وربیعـاً لقلوب الفقهاء، ومحاجَّ لطرق الصـلحاء، ودواءً لیس بعـده داء، ونـوراً لیس معـه ظلمه» [۱۷۷] . ۵ _ الإمـام الحسن بن علی بن أبی طـالب(علیه السـلام) یصف القرآن: «إن هـذا القرآن فیه مصابیـح النور وشـفاء الصـدور، فلیجـل جـال بضوئه، ولیلجم الصـفه، فـإن التلقین حیاه القلب البصـیر کما یمشـی المسـتنیر فی الظلمات بالنور» [۱۷۸] . ۶ _ وکان الإمام علی بن الحسـین السـجاد(علیهما السـلام) یـدعو عند ختمه القرآن. فقد جاء فی الدعاء: «اللّهمّ فإذ أفدتنا المعونه علی تلاوته وسـهّلت جواسـی ألسنتنا بحُسن عبارته فاجعلنا ممّن یرعاه حق رعایته ویـدین لک باعتقاد التسـلیم لمحکم آیاته» [۱۷۹] . ۷ _ وجاء عن الإمام محمـد بن علی الباقر(علیه السـلام): «إن الله یقول للمؤمنین (وإذا قُرئ القرآن)یعنی فی الفریضه خلف الإمـام (فاسـتمعوا) [۱۸۰] . وهذه وصـیه عامه للمسـلمین فیما إذا قرأوا سوراً من هذا القرآن. ۸ _ الإمام الباقر(علیه السلام) یصف القرآن: «إن للقرآن بطناً، وللبطن بطن، وله ظهر، وللظهر ظهر... ولیس شیء أبعد من عقول الرجال من تفسیر القرآن، إن الآیه لتکون أوّلها فی شـیء وآخرها فی شـیء وهو کلام متصل یتصرف علی وجوه» [۱۸۱] . ۹ _ عن علی بن سالم عن أبیه، قال: سألت الإمام الصادق جعفر بن محمـد(علیهما السـلام)،فقلت له: یابن رسول الله مـا تقول فی القرآن؟ فقـال: «هو کلاـم الله وقول الله، وکتاب الله، ووحی الله وتنزیله، وهو الکتاب العزیز الـذی (لا یأتیه الباطل من بین یـدیه ولاـ من خلفه تنزیل من حکیم حمیـد)» [۱۸۲] . وقـال(علیه السـلام): «إن الله جعـل ولایتنا أهل البیت قطب القرآن، وقطب جمیع الکتب،

عليهـا يسـتدير محكم القرآن، وبها يوهب الكتب ويسـتبين الإيمان» [۱۸۳] . ۱۰ ـ الإمام جعفر بن محمـد الصادق(عليه السـلام) يقـول فى القرآن: «مـن فسّـر القرآن برأيه فأصـاب لم يـؤجر، وإن أخطـأ كـان إثمه عليه» [۱۸۴] . ۱۱ ـ وقول الإمـام الباقر(عليه السـلام): «من أوْتَر بـالمعوذتين، وقـل هـو الله أحـد، قيـل له: يـا عبـد الله أبشـر فقـد قبـل الله وَتْرك» [۱۸۵] . ۱۲ ـ وقول الإمـام البـاقر(عليـه السـلام): «من ختم القرآن بمكه من جمعه إلى جمعه، وأقـلّ من ذلـك وأكـثر، وختمه يـوم الجمعه، كتب الله له من الأجر والحسنات من أول جمعه كانت إلى آخر جمعه تكون فيها، وإن ختمه فى سائر الأيام فكذلك» [۱۸۶] . إلى غير ذلك من الأحاديث وما أكثرها، وقـد ذكر الفقهاء ـ رضـى الله تعالى عنهم ـ تفصـيل ما يسـتحب أن يُقرأ فى الصـلوات الخمس من سور القرآن [۱۸۷] . كمـا روى الشـيخ الصـدوق(رحمـه الله) ثـواب قراءه كـلّ سـوره مـن القرآن بحسـب الأحـاديث الـوارده عن الأئمه(عليهم السلام) [۱۸۸] . وبهذا القسم من الأحاديث استدلّ بعض أكابر الإماميه كالشيخ الصدوق على ما ذهب إليه من عدم تحريف القرآن [۱۸۹] . ۱۳ ـ قول الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن رسول الله(صـلى الله عليه وآله): «من قرأ عشر آيات فى ليله لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آيه كُتب من الذاكرين، ومن قرأ مائه آيه كُتب من القانتين، ومن قرأ مائتى آيه كُتب من الخاشـعين، ومـن قرأ ثلاثمـائه آيه كُتب من الفـائزين، ومن قرأ خمسـمائه آيه كُتب من المجتهـدين، ومن قرأ ألـف آيه كُتب له قنطار...» [۱۹۰] . ۱۴ ـ وقول الإمام الصادق(عليه السلام): «... وعليكم بتلاوه القرآن، فإن درجات الجنّه

على عـدد آيـات القرآن، فـإذا كـان يوم القيامه يقال لقارئ القرآن إقرأ وارقَ، فكلّما قرأ آيه رقى درجه...» [۱۹۱] . ۱۵ ــ وقول الإمام الصادق(عليه السـلام): «الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شـيعه، أن يقرأ ليله الجمعه بالجمعه وسبّح اسم ربّك الأعلى... فإذا فعل ذلك فإنّما يعمل بعمل رسول الله(صـلى الله عليه وآله)، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنه» [۱۹۲] . ۱۶ ــ الإمام على بن موسـى الرضا(عليه السلام) يُبين إشارات القرآن الكريم فى قوله تعالى: (عفا الله عنك لِمَ اَذِنتَ لهم؟): هذا ممّا نزل بإياك أعنى واسـمعى يا جاره... وكذلك قوله تعالى: (لئن أشـركت ليحبطن عملك) وقوله تعالى: (ولولا أن ثبتناك لقد كدّت تركن إليهم) [۱۹۳] . ۱۷ ــ وعن الريّان بن الصـلت قـال: قلت للرضـا(عليه السـلام) يـابن رسول الله مـا تقول فى القرآن؟ فقـال: «كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى فى غيره فتضلوا» [۱۹۴] . ۱۸ ــ وجاء فيما كتبه الإمام الرضا(عليه السلام) للمأمون فى محض الإسلام وشـرائع الدين: «وإنّ جميع ما جاء به محمد بن عبدالله هو الحق المبين، والتصديق به وبجميع من مضـى قبله من رُسُل الله وأنبيائه وحججه. والتصـديق بكتابه الصادق العزيز الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وأنه المهيمن على الكتب كلّها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، ووعده ووعيده، وناسـخه ومنسوخه، وقصـصه وأخباره، لا يقـدر أحد من المخلوقين أن يأتى بمثله» [۱۹۵] . فإذا كانت تصاريـح كبار علماء المدرستين تؤكّد سـلامه القرآن مـن التحريـف، بالإضـافه الى مـواقفهم العلميّـه والموضـوعيه إزاء الأخبـار الـتى وردت فى كتبهـم ونفيهـم القـاطع لهــذه الاُسطوره، إذاً فما هى الدواعى

لإثاره تلک الشبهه; ثم ماهی الأیدی التی تخطط لهذا المشروع الذی یهدف بوضوح الی ضرب الإسلام من الداخل وماهی الأدوات التی سخّرت لتنفیذه والتی مازالت مصرّه بعناد علی اجترار ه وتکراره بالرغم من تظافر الردود والاجابات علی مثل هذه الشبهه والأساطیر؟

البؤر المعادیه التی تقف وراء إثاره شبهه التحریف

اشاره

لقد اتّضح لدیک من خلال ذکر التصاریح السابقه، أن الموقف الإسلامی بمختلف مذاهبه قد أطبق علی أن هذا القرآن الکریم هونفسه الذی نزل علی رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وأن جمیع المزاعم التی تذرّع بها الخصوم لا ـ تمتلک الدلیل العلمی، ومخالفه للمنطق الشرعی الذی نطق به الذکر الحکیم: (لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه...) حتی قیام الساعه. إذاً لابدّ لنا أن نشخّص بدقه ونحدّد بوعی مسؤول، ماهی البؤر التی تحرک بعض الأقلام لأجل اختراق الموقف الإسلامی الموحّد، وبلا شک نجد أنفسنا أمام طائفتین هما:

المستشرقون

أرّخ العلّامه السید مرتضی العسکری، لبدایه الطعن فی القرآن الکریم وبما عاناه حمله الإسلام من شأن الحاقدین بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) فقال: «وفی مقدمتهم یوحنا الدمشقی _ الذی کان یعیش فی کنف البلاد الاُموی _ أوّل من تصدّی للإسلام هو وخلیفته ثیودر أبو قره وبدأ بالتلاعب الجدلی البیزنطی الذی کان یتقنه المسیحیون المتأثرون بالفلسفات الیونانیه وأثار مسائل جدلیه مثل: هل کلام الله مخلوق أم غیر مخلوق؟ وهل روح الله مخلوق أم غیر مخلوق؟ والذی انتشر بعد ذلک بین المسلمین. وأنّ الوحی الذی ادعاه الرسول(صلی الله علیه وآله) (کذا) کان یصاغ حسب رغباته الجنسیه، مشیراً الی قصه زید وزینب والتی اعتبرت بعد ذلک عند المسیحیین من الأسالیب الجدلیه التی یتفننون بها کیداً للإسلام. ومثل قوله: إنّ المفاهیم منقوله من التوراه والإنجیل، وتأثر به بیزنطینیون حاقدون علی الإسلام، رافضون للقرآن مثل نیکیتاس وزیجابینوس فی کتاباتهما المتأثره بالدمشقی، ثم أخذ منه اللاتین الغربیون وردّدوا أقواله بأسالیب مختلفه، وکان ذلک إبّان الحروب الصلیبیه، وعندما أدرک المسیحیون قوه المسلمین الذین یدینون بالإسلام ویحملون القرآن، شنوا حمله ضدهم، وکان الرائد لهذه

الحمله بطرس الكلونى الذى ذهب الى اسبانيا وترأس إداره دير كلونى سنوات (١٠٩٤ ــ ١١٥٦ م) ونادى بحرب المسلمين عسكرياً وفكرياً، ويكتب للملوك الصليبيين: إنّ الراهب ينبغى أن يكون مسيحياً فى فضائله عسكرياً فى أعماله، وأن تنصير المسلمين أنفع للمسيحيه من قتلهم وبينما كان الصليبى همه فتح بيت المقدس وذبح المسلمين كان يتمنى أن يصحب هذا الفتح المجيد فتحاً روحياً بتنصير المسلمين. ويرى أن سيف الكنيسه الحقيقى سيف التبشير بالانجيل والتنصير، وليس سيف القتل فحسب، وأنّ الحروب الصليبيه كانت تهدف أوّلاً تنصير المسلمين وتحوّلت أخيراً الى عمل سياسى وعسكرى فقط فاقده بذلك مهمتها الأساسيه، وأن السبب فى ذلك عدم معرفه المسيحيين بحقيقه الدين الإسلامى، ولذلك أوجب على نفسه ومن استطاع أن يؤثر فيه، دراسه الدين الإسلامى ومحاجه المسلمين واقناعهم بالتخلى عن الإسلام والدخول فى المسيحيه، بدلاً من ذبح المسلمين فى محبّه الربّ ورفع شعار الكلمه بدلاً من السيف، وأنا أقترب منك بالكلمه وليس بالقوه، وبالتفاهم والمحبّه وليس بالكره والسلام، كما يفعل قومنا دائماً. وقد درست الحرب الصليبيه التى انتهت وأهملت دراسه الحرب الفكريه والتى لازالت قائمه. وفى هذا السبيل سافر بطرس الكلونى الى اسبانيا سنه ١١٤٢م وتفقد شؤون أديرتها، وحصل من الامبراطور الفونس السابع الذى كان يحاصر المرابطين فى (Coria) لمشاريعه أملاكاً واسعه وأموالاً جمّه، ولمعرفه الإسلام كلّف بطرس فى هذه السفره جمعاً من المترجمين لدراسه بعض الكتب وترجمتها، وموّل مشروع الترجمه واختار لذلك كتاباً ألفها يهود متنصرون ونصارى مستعربون، والتى كانت أبعد ما تكون عن الإسلام الحقيقى، بل كانت أساطير ملفقه كما وصى بترجمه القرآن الكريم، استعداداً للهجوم عليه وتفنيده وتحريف كلماته ومعانيه، والاستهزاء بما جاء فيه والتشفّى من المسلمين، وكان من الكتب التى

اختارها بطرس للترجمه كتب من مدرسه للترجمه من العربيه الى اللاتينيه، أسسها القس رايموند فى كنيسه بطليطله سنوات (١١٢٥ ــ ١١٥١م) بعد سقوط المدينه بيد الفونس السادس، بعد أن كانت مركزاً حضارياً إسلامياً سنوات (٧١٢ ــ ١٠٨٥م) وكان من جمله ماترجموا كتب الفارابى وابن سينا والغزالى وارسطاطاليس وغيرهم. واجتمع بطرس الكلونى عام (١١٤٢ م) مع القس رايموند فى سلامانكا وموّل مشروعه للترجمه، وكلّف بطرس خمسه مترجمين بترجمه مجموعه طليطله وحفظت بدير كلونى أربعمائه سنه، ونشرت المجموعه بعد اختراع الطباعه فى بازل عام (١٥٤٣ م.) وبعد ذكره لمجموعه من المترجمين المستشرقين، ذكر خلاصه الأعمال الاستشراقيه لترجمات القرآن الكريم، مسلطاً الضوء على أهم المراحل التى مرت بها، فقال: يمكن القول بأن الترجمات الأوربيه قد مرت بعده مراحل متداخله: ١ ــ من القرن الحادى عشر حتى الثامن عشر: أ ــ مرحله الترجمه من العربيه الى اللاتينيه (بذره الاستشراق). ب ــ مرحله الترجمه من اللاتينيه الى اللغات الاوربيه (أكثر الترجمات سوءاً).

فى العصر الحديث

أ ــ مرحله الترجمه من اللغه العربيه مباشره الى اللغات الاوربيه، بواسطه المستشرقين وأضرابهم، بعد أن اشتد ساعد الاستشراق وعرف العربيه ودرس كتبها. ب ــ مرحله دخول المسلمين مؤخراً فى ميدان الترجمه الى اللغات الأُوربيه مع ليبراليه العصر، والنظره العلميه المجرده لموضوع الترجمه، بصرف النظر عن مشاعر المترجم الدينيه، إن لم يكن مسلماً. وفى المرحله الأخيره فقط، يمكن القول بأن هناك بعض الترجمات القليله تعد على أصابع اليد الواحده فى ترجمات اللغات الاوربيه مجتمعه، والتى زادت على ٤٥٠ ترجمه كامله غير مئات من الترجمات الجزئيه، التى يمكن القول بأنها على شىء من الموضوعيه. والتقسيم السابق يبين المراحل التى مرت بها الترجمات فى البلدان الاوربيه وذلك بدءاً بالترجمه

اللاتينيه الأُولى التى أشعلت الفتيل. ولكن هناك تقسيم آخر يمثل وجهه النظر المسيحيه اللاتينيه. فقد مرت الترجمات والكتابات المسيحيه المختلفه عن القرآن الكريم بعده مراحل: ١ ــ من عام (١١٠٠ ــ ١٢٥٠ م) وفيها ترجم القرآن الكريم الى اللاتينيه كما سبق، وفى هذه الفتره زاد الاهتمام بدراسه الإسلام بين الرهبان والدارسين. ٢ ــ من عام (١٢٥٠ ــ ١٤٠٠ م) بدأ تراجع الحملات الصليبيه واندحارها، ممّا حدا بالكنيسه بأن تزيد من نغمه العداء للإسلام، حفاظاً على شعله الصليبيه متأججه، وتعويضاً عن التراجع ويمكن ملاحظه ذلك فى كتاباتهم خلال هذه المده. ٣ ــ من عام (١٤٠٠ ــ ١٥٠٠ م) خمدت جذور التحريض الى حين، ثم استعرت وتأججت مره اُخرى عام ١٤٥٣م وهو عام فتح القسطنطينيه الذى نكأ الجروح وأيقظ الحقد الصليبى مره اُخرى، بعد أن هدأ قليلاً ـ بعد انهزاماته فى حروبه الصليبيه. ومنذ الترجمه اللاتينيه الكلونيه الأُولى، والمسيحيه تعيش فى وهم اكتشفوه بعد اطلاعهم على القرآن الكريم. فقد وجدوا أن المسلمين يؤمنون بعيسى وموسى ومريم وإبراهيم وآدم وحواء، وأن هناك كثيراً من التشابه بين الإسلام والمسيحيه، وأن الإسلام ما هو إلّا صوره مشوهه من المسيحيه (كذا). ومن هذا المنطلق فإنه من الممكن دراسه القرآن وتنقيته ممّا شابه من انحرافات عن المسيحيه، فإنه يمكن العوده بالمسلمين الى حظيره المسيحيه. وقد ظهرت هذه الفكره بصوره واضحه فى كتابات نقولاس الكوزى، وخاصه فى كتابه «تنقيه القرآن Cribratio Alcorani وقد اعتمد فى كتاباته هذه على الترجمه اللاتينيه المحفوظه فى دير كلونى فى ذلك الوقت، والمحفوظه حالياً فى مكتبه الأسينال فى باريس وممهوره بتوقيع المترجم Bibliontheque de LArsenal - Paris. كما اعتمد أيضاً على كتابات اُخرى كثيره ظهرت عن القرآن الكريم أهمها كتابه

«ريكولدوس الفلورنسى الدومينيكانى» Ricoldus of Monte Crusis بعنوان Propunaculum Fideiوالمطبوع فى فينسيا عام ١٦٠٩ م. وتحت تأثير هذا المفهوم، وهو أن المسلم هو قاب قوسين أو أدنى من المسيحيه تجرأ البابا بيوس الثانى فأرسل رساله للسلطان محمد الثانى يدعوه الى النصرانيه ويصبح خليفه لأباطره بيزنطه. ولما لم يكلف السلطان خاطره بالرد على هذه الدعوه أخذ الخيال يداعب الداعى باقتراب نصر سهل فى الشرق بعد الكارثه التى حاقت بحروبهم الصليبيه. وفى النهايه فإنه يمكن القول بأن ترجمه القرآن الكريم الى اللغه اللاتينيه لغه الكنيسه وبأيدى رجالها لم تكن عملاً أكاديمياً أثاره حب الاستطلاع فقط، بل كانت عن سابق تخطيط وترصد احتاج الى تنفيذه إرسال البعثات لسنين عديده لدراسه العربيه، ثمّ اعتكاف طويل للترجمه بتوجيهات أعلى سلطه دينيه مسيحيه وبمساعده وإشراف رئيس رهبان أكبر رهبانيه فى ذلك الوقت، وأقصد بها رهبانيه كلونى، والأخطر من هذا هو البحث عمّا ظنوه اختلافاً أو أخطاء أو ما شابه من الظنون، فكان الرد على القرآن والطعن فيه أهم عندهم من الترجمه، حتى أن ماراكيوس فى طعنه للقرآن كان جاداً فى استكمال مطاعنه وردوده التى فاقت ترجمه سابقيه وردودهم، وأشار إليها جورج سال مشمئزاً ممّا حوت مفضلاً عليها موضوعيه مهذبه ماكره قد تكون أفضل فى التعامل مع المسلمين. قال هذا الماكر فى ترجمته: إنى لم أسمح لنفسى عند التحدث عن محمد أو قرآنه أن استعمل السباب المشين والتعبيرات اللاأخلاقيه، والتى ظنها الكثيرون ممّن كتبوا ضده أنها أقوى أُسلوب للمجادله. ولكن العكس هو الصحيح، فقد وجدت أنه من الملائم معالجه الموضوع بالحكمه والأدب، بل والموافقه على الأساسيات التى أعتقد أنها تستحق الموافقه، كمدى الجريمه الأبديه التى ارتكبها بفرضه ديناً مزيفاً على البشريه...

جورج سال ۱۸۷۴م [۱۹۶] . وأخيراً لابد أن نذكر خطأ ما تقوله دائره المعارف الإسلاميه الألمانيه حول موضوع التحريف التی حاولت أن تدّعيه بخبث عبر منهجها المشبوه، حين قالت: «وقد اُثيرت تهمه التحريف فيما وقع من جدل بين الفرق الإسلاميه المختلفه. فالشيعه يصرّون عاده على أن أهل السنّه قد حذفوا وأثبتوا آيات فی القرآن، بغيه محو أو تفنيد ما جاء فيه من الشواهد معززاً لمذهبهم. وقد كال أهل السنّه بطبيعه الحال نفس التهمه للشيعه»؟ [۱۹۷] . وقد عرفت أن الأمر فی الواقع ليس كذلك، بل كان وما يزال موقف مدرسه أهل البيت(عليهم السلام)وعامه مذاهب المسلمين هو سلامه النصّ القرآنی من التحريف طبعاً.

الوهابيه

وجاء شرذمه لا يمثلون الطائفتين فردّدوا نغمه الاستشراق، وفهم احسان الهی ظهير ومن لفّ لفّه ماهو المطلوب من هذا الايحاء الشيطانی الغربی، وتأكّد من أنّ المراد هو الطعن والتشكيك بأقدس أصل إسلامی، فأبدی حرصه بتباكيه الشديد على أهل السنّه، عن طريق الطعن بمدرسه أهل البيت، وبهذا يكون قد حقق غرضه الخبيث من أن القرآن الكريم قد تعرض للتحريف، فقال: إنّ الكلينی روی من أئمته المعصومين أنهم كانوا يقولون بالتحريف فی القرآن الموجود بأيدی الناس، كما كانوا يوعزون الی شيعتهم أن يعتقدوا بمثل هذا الاعتقاد، ولقد وردت فی هذه الروايات الثمانيه عقيده الأربعه من الأئمه علی بن أبی طالب، محمد الباقر، ابنه جعفر وأبی الحسن. وقال فی موضع آخر: «إن الشيعه كانوا يعتقدون التحريف فی القرآن فی الدور الأوّل، بما فيهم أئمه مذهبهم وواضعوا شرعتهم حسب مروياتهم، ولم يثبت عن واحد منهم أ نّه كان يعتقد خلاف ذلك [۱۹۸] . وقال صاحب الوشيعه: «وللأئمه مثل الباقر والصادق(عليهما السلام)،فی تحريف الكتاب الكريم أيمان بالغه،

ولهم فی تکذیب ما ثبت فی القرآن الکریم، والمصاحف علی التواتر کلمات شدیده» [۱۹۹].

خلاصه الموقف الإسلامی من القرآن الکریم

ولأجل التوصل الی تصور الموقف الإسلامی بطرفیه وبعیداً عن التخندق والتشنّج، ولئلا نقع تحت قوله تعالی:(قُل هَلْ اُنبّ_ئکم بالأخسرین أعمالاً، الذین ظلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا وهم یحسبون أ نّهم یحسنون صنعا) [۲۰۰]، وسعیاً للبحث عن حقیقه هذه المسأله بالذات واستناداً الی التصریحات والروایات السابقه، نجد أنفسنا أمام حقیقه واحده مشترکه لا غبار علیها، بأن الکل قد اتفقوا بأن هذا القرآن لم یتعرض الی التغییر والتبدیل والنقص والزیاده، وهو الذی نزل علی رسول الله(صلی الله علیه وآله). نعم، إنّ التراث الحدیثی الذی نقلته کتب الحدیث والمناهج التی تعاملت مع تلک الأخبار الوارده فیها، مضافاً لما فیها من الدس والتحریف والضعف کانت هی السبب فی إیجاد هذا الارباک، وهذا لا یمکن الاستفاده منه کاعتراف بأنّ القرآن الکریم قد تحرّف کما هی الکتب السماویه الاُخری، علماً أن أصحاب تلک الکتب کان الأکثر منهم بلحاظ النقل لا بلحاظ الاعتقاد فیما ینقلون، وعلی فرض وجود من یعتقد بأن القرآن الموجود محرّف، فهؤلاء نوادر جداً جداً لا یمثلون الطائفتین.

موقف مدرسه أهل البیت من القرآن فی عمقه التاریخی

اشاره

وأما إذا أردنا أن نتحرّی من جهه، وبسعه صدر واسعه لفهم منهج مدرسه أهل البیت(علیهم السلام)وکیفیه تعاملها مع التراث الإسلامی والدور التاریخی الذی لعبته فی حمایه الثقلین، لوجدناه منهجاً لا ینحصر فی تلک الشبهه وردّها، بل هناک منهج أوسع من ذلک له أبعاده وأهدافه وأسالیبه، وقد شهد له التاریخ، ولا یسعنا ذکر تفاصیله فی هذا البحث المختصر. فکما تعرضت العقیده الإسلامیه الصافیه الی التشویش والانحراف والتلوث، فداخلها مثل فکره التجسیم أو الحلول والاتحاد وفکره الجبر والتفویض والإرجاء والبغض لآل محمد(صلی الله علیه وآله)والتناسخ وبروز تیارات منحرفه مثل الزندقه والغلاه، تعرض التفسیر هو الآخر الی التشویش فطرحت مناهج وصیغ منحرفه

فی التعامل معه، وقد واجهتها مدرسه أهل البیت(علیهم السلام)بقوه وثبات، وحافظوا علی الصیغ الأصیله فی فهم القرآن الکریم ومن جمله ما واجهوه:

توظیف النص القرآنی لخدمه الأهداف السیاسیه

ونحاول أن نعطی مثالاً واحداً لهذه الحاله نختاره من أمثله کثیره یزخر بها تاریخ الاُمّه السیاسی، والمثال الذی نضعه بین یدی القارئ هو «دور معاویه بن أبی سفیان» فی توظیف النصوص القرآنیه لخدمه أهدافه السیاسیه... کان معاویه یؤمن تماماً أنّ سلطانه لا ـ یملک مبرراته الشرعیه، ویؤمن أیضاً أنّ الشعور العام فی داخل الاُمّه لا ـ یرتاح للحکم الاُموی، فبدأ یضع خططه لمواجهه هذه الحاله التی تقلقه کثیراً، وتهدد نظامه وسلطانه. ومن أهم الوسائل التی اعتمدها معاویه استخدام «سلاح الدین» ومن خلاله حاول أن یحقق الأهداف التالیه: ١ ـ إعطاء الشرعیه لحکمه وسلطانه. ٢ ـ تخدیر الجماهیر وشل روح الثوره فی داخلها. ٣ ـ إسقاط القوی المعارضه الرافضه لنظامه. وأبرز القوی التی وجدها تشکل خطراً علی سلطانه، هم أهل البیت(علیهم السلام)، فسعی لتحطیم مواقعهم الروحیه فی ذهنیه الاُمّه. إن معاویه وضع قوماً من الصحابه وقوماً من التابعین علی روایه أخبار قبیحه فی علی(علیه السلام)تقتضی الطعن فیه، والبراءه منه، وجعل لهم علی ذلک جعلاً یرغب فی مثله، فاختلقوا ما أرضاه منه: أبو هریره، وعمرو بن العاص، والمغیره بن شعبه، ومن التابعین عروه ابن الزبیر [٢٠١] . وتتحدث مصادر التاریخ أیضاً ـ وهذا مثال من أمثله توظیف النّص القرآنی لخدمه الأهداف السیاسیه ـ: إنّ معاویه بذل للصحابی سمره بن جندب أربعمائه ألف درهم علی أن یروی أنّ هذه الآیه: (ومن النّاس من یعجبک قوله فی الحیاه الدنیا ویشهد الله علی ما فی قلبه وهو ألدّ الخصام، وإذا تولّی سعی فی الأرض لیفسد فیها ویهلک الحرث والنّسل

والله لا يحب الفساد) [۲۰۲] . قد نزلت فی علی ابن أبی طالب. وأنّ الآیه الثانیه نزلت فی ابن ملجم وهی قوله تعالی: (ومن النّاس من یشری نفسه إبتغاء مرضاه الله) [۲۰۳] فروی ذلک [۲۰۴] .

توظیف النص القرآنی لتأیید الاتجاهات المذهبیه والکلامیه والفلسفیه

حاولت بعض المذاهب والفرق والإتجاهات أن تلوی أعناق النصوص القرآنیه لتأیید أفکارها وعقائدها ومتبنیاتها بلا شاهد من أثر صحیح، أو ظهور لفظی سلیم، أو فهم عقلی مصیب. وهذا المنحی فی التعامل مع النص القرآنی لون من ألوان التحریف لمعانی القرآن وشکل من أشکال التفسیر الخاطئ لآیات الکتاب... وقد ینشأ هذا المنحی نتیجه خلل فی استخدام الأدوات المعتمده فی فهم القرآن وتفسیر آیاته، وربّما یکون بدوافع تحریفیه مقصوده، فکثیر من أصحاب المذاهب والنظریات أوّلوا القرآن لخدمه آرائهم وأهوائهم. ومن أمثله هذا اللون من التعامل مع النص القرآنی: ۱ ــ حاول أصحاب «نظریه الشوری» فی انتخاب الخلیفه بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) اعتماد قوله تعالی: (وأمرهم شوری) [۲۰۵] فی تأیید هذه النظریه. ۲ ــ حاول أصحاب «نظریه الجبر» اعتماد بعض النصوص القرآنیه لتأیید هذه النظریه، ومن تلک النصوص قوله تعالی: (والله خلقکم وما تعملون) [۲۰۶] . ۳ ــ نجد بعض الفلاسفه الإسلامیین یحاولون توجیه وتفسیر نصوص قرآنیه علی ضوء متبنیاتهم وآرائهم، فالفارابی وضع بعض الآیات والحقائق الدینیه بتعبیر فلسفی محض [۲۰۷] . ویکتب إخوان الصفا فی رسائلهم وهم یتحدثون عن (الجنه والنار): إنّ الجنّه هی عباره عن عالم الأفلاک، والنار عباره عن العالم الموضوع تحت فلک القمر، یعنی عالم الدنیا [۲۰۸] . ویقول ابن سینا فی تفسیر قوله تعالی: (ویحمل عرش ربّک فوقهم یومئذ ثمانیه) [۲۰۹] . «القصد من العرش الفلک التاسع الذی یسمی فلک الأفلاک، والملائکه الثمانیه ــ

الـذين يحملون عرش الإلـه ــ يعنى الأفلاـك الثمانيه التى تقع تحت الفلك التاسع» [٢١٠] . الى غير ذلـك من المحاولاـت التى تخضع النصوص لمتبنياتهـا بـدلاً من أن تكوّن رؤاهـا وأفكارها من خلال النصوص، وتسـتوحى نظرياتها فى ضوء المعطيات التى يحملها النّص ودلالته اللغويه والعرفيه والعقليه.

الجمود فى التعامل مع المعانى الحرفيه للألفاظ القرآنيه

وهذا الاتجاه فى فهم القرآن يلغى دور العقل، ويجمّد حاله التأمل والتدبر فى الدلالات القرآنيه بما تحمله من مضامين قد تتجاوز المعـانى الحرفيه للألفـاظ، ثم إنّ هـذا الإتجاه يتغافل الصـيغ التعبيريه البلاغيه المجازيه فى لغه القرآن. وعلى ضوء هـذا اللون من التعامـل مع نصوص القرآن، تكونت مجموعه تصورات ومعتقـدات خـاطئه، أنتجتهـا حـاله الجمود فى فهم الألفاظ القرآنيه: ١ ــ عقيـده التجسـيم والتشبيه: أفرزتهـا الرؤيه الجامـده فى فهم بعض النصوص القرآنيه مثـل: أ ــ قوله تعـالى: (يـد الله فوق أيـديهم) [٢١١] . ب ــ قوله تعـالى: (ويبقى وجه ربّك ذو الجلاـل والإـكرام) [٢١٢] . ج ــ وقـوله تعـالى: (الرحمن على العرش اسـتوى) [٢١٣] . ٢ ــ عقيـده الرؤيه: القـائلون بإمكـان رؤيه الله عيانـاً، وقـد اعتمـدت هـذه العقيـده ظواهر بعض الآيات القرآنيه مثل قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضـره الى ربّها ناظره) [٢١۴] . ٣ ــ الإعتقاد بصدور المعاصـى والذنوب من الأنبياء(عليهم السـلام) إعتماداً على التعامل الحرفى مع الألفاظ القرآنيه فى بعض النصوص والآيات: أ ــ مثل قوله تعالى: (وعصى آدم ربّه فغوى) [٢١۵] . ب ــ وقوله تعالى: (ووجـدك ضالاً فهدى) [٢١۶] . ج ــ وقوله تعـالى: (ولقـد همّت به وهمّ بهـا لولا أن رأى برهان ربه) [٢١٧] . وقد عالج هذه الآيات القرآنيه ونظائرها، علماء وباحثون فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام)، وأعطوها دلالالتها المقبوله بما يتناسب مع موقع النبوه، وقداسه

الأنبیاء(علیهم السلام). معتمدین فی ذلک: أ ــ الأحادیث الصحیحه الثابته... ب ــ القرائن اللفظیه الواضحه... ج ــ المعانی اللغویه للمفردات... د ــ المبانی العقلیه المسلّمه... ومن أراد التعرف علی هذه الاُمور مفصلاً بامکانه مراجعه کتاب «تنزیه الأنبیاء والأئمه» للسید المرتضی.

التأویلات الباطنیه الفاسده

توجد صیغتان للتأویل القرآنی: الاُولی: الصیغه التی تعتمد الأدوات الصحیحه فی تأویل النص القرآنی، وذلک من خلال الرجوع الی الأحادیث الوارده عن رسول الله(صلی الله علیه وآله) وعن أهل بیته(علیهم السلام)، باعتبارهم العارفین بتأویل القرآن... قال الإمام الباقر(علیه السلام): «أفضل الراسخین فی العلم رسول الله(صلی الله علیه وآله)، قد علم جمیع ما أنزل الله فی القرآن من التنزیل والتأویل، وما کان الله لینزل علیه شیئاً لم یعلّمه تأویله» [۲۱۸] . وقال الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ الله علّم نبیّه التنزیل والتأویل، فعلّم رسول الله(صلی الله علیه وآله) علیّاً(علیه السلام)وعلّمنا والله» [۲۱۹] . وقال(علیه السلام): «نحن الراسخون فی العلم، فنحن نعلم تأویله» [۲۲۰] . الثانیه: الصیغه التی لا تعتمد الأدوات الصحیحه فی تأویل النص القرآنی، کما نجد ذلک عند جماعه من المتصوفه حیث توغلوا فی التأویلات الباطنیه بلا حجه ولا دلیل، ومن تأویلاتهم الفاسده: ۱ ــ تأویلهم لقوله تعالی: (فلمّا بلغ معه السعی قال یابنی إنّی أری فی المنام أ نّی أذبحک فانظر ماذا تری قال یا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدنی إن شاء الله من الصابرین) [۲۲۱] . حیث قالوا: إنّ إبراهیم هو العقل، وأنّ إسماعیل هو النفس وأنّ العقل هنا کان ینوی قتل النفس [۲۲۲] . ۲ ــ تأویل محیی الدین بن عربی لقوله تعالی: (إنّ الذین کفروا بآیاتنا) [۲۲۳] . أی حجبوا عن تجلیات صفاتنا وأفعالنا إذ مطلع الآیه کونه متجلیاً بالعلم والحکمه

والملک فی آل إبراهیم (سوف نصلیهم) نار شوق الکمال لاقتضاء غرائزهم وطبائعهم بحسب استعدادهم ذلک مع رسوخ الحجاب ولزومه، أو نار قهر من تجلیات صفات قهره تناسب أحوالهم، أو نار شره نفوسهم وحدّه شوقها وطلبها لما ضربت بها فی کمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها عنها (کلما نضجت جلودهم) رفعت حجبهم الجسمانیه بانسلاخهم عنها (بدّلناهم) حجباً غیرها جدیده (لیذوقوا العذاب) نیران الحرمان [۲۲۴].

تفسیر القرآن بالرأی

وهو الذی لا یعتمد أحد المرتکزات التالیه: ۱ ـ الأحادیث والروایات الصحیحه الصادره عن النبی(صلی الله علیه وآله)، أو أحد الأئمه من أهل البیت(علیهم السلام). ۲ ـ الأحکام العقلیه الفطریه الأولیه. ۳ ـ الظهور اللفظی الثابت فی لغه العرب الفصحی [۲۲۵]. فإذا لم یعتمد التفسیر واحداً من هذه المرتکزات فهو من التفسیر بالرأی المنهی عنه، کماجاء فی حدیث الرسول(صلی الله علیه وآله): «من فسر القرآن برأیه فلیتبوأ مقعده من النار» [۲۲۶]. وفی حدیث آخر عنه(صلی الله علیه وآله): «فأما من قال فی القرآن برأیه، فإن اتفق له مصادفه صواب، فقد جهل فی أخذه عن غیر أهله، وإن أخطأ القائل فی القرآن برأیه فقد تبوأ مقعده من النار» [۲۲۷]. وما أوردناه من الحالات السابقه هی من ألوان التفسیر بالرأی المنهی عنه، لأنها لا تعتمد الأدوات الصالحه فی فهم النص القرآنی المنزل من الله عز وجل.

اعتماد الروایات الإسرائیلیه فی تفسیر القرآن

فی مجتمع المدینه المنوره کان یعیش عدد کبیر من الیهود، وقد اعتنق البعض من هؤلاء الیهود الرساله الجدیده ودخلوا الإسلام بدوافع متعدده منها: ۱ ـ للکید للرساله من داخلها. ۲ ـ الحفاظ علی المصالح المادیه والاجتماعیه فی ظل الوضع الجدید. ۳ ـ الخوف الذی ضغط علی البعض وألجأهم الی اظهار الانتماء الی الإسلام. ۴ ـ وربّما یکون البعض صادقاً فی إسلامه. فنجد ضمن الدوافع محاوله التحرک من الداخل لمواجهه الرساله، واجهاض الدعوه، وفی اتجاه تحقیق هذا الهدف، مارسوا أسالیب الدس والتشویه وإرباک الرؤیه الإسلامیه سواء علی مستوی العقیده، أو الأخلاق أو الأحکام الفقهیه أو الآراء التفسیریه. وهکذا تسربت بعض الرؤی الیهودیه، والخرافات الإسرائیلیه الی بعض التفاسیر القرآنیه من خلال عده قنوات: أ ـ الدس المباشر من قبل

شخصيات يهوديه أظهرت انتماءها للإسلام، وحظيت بمكانه كبيره عند المسلمين خاصه فى أيام الخليفه عمر بن الخطاب، وأيام الخليفه عثمان بن عفان... ب ـ توظيف عناصر مشبوهه فى داخل الساحه الإسلاميه، وبذلك التأمت وتوافقت أهداف اليهود وجهود المنافقين والحاقدين على الرساله الذين يشكلون نسبه ليست عاديه فى داخل الاُمّه... ولعلنا من خلال الآيات القرآنيه التى تناولت ظاهره النفاق والمنافقين، نستطيع أن نتبيّن حجم هذا الوجود المشبوه فى مجتمع المسلمين. وقد استفادت العناصر اليهوديه المتسلله من ذلك الوجود المشبوه المعادى للرساله ووظفته لصالح أهدافها الفاسده. ج ـ التأثير غير الواعى من قبل بعض العناصر الإسلاميه، التى أحسنت الظن فى عدد من اليهود والنصارى الذين أظهروا تفاعلهم مع الإسلام، وأبدوا نسبه كبيره من الحماس تجاه العقيده الجديده، وأخذوا يدافعون ظاهراً عن الرساله وأهدافها، ممّا هيأ لهم أجواء ملائمه للتحرك، والنفوذ الى نفسيه الاُمّه، وقد وفّر لهم ذلك إمكانيه الاستفاده من بعض الوجودات الإسلاميه التى لم تستوعب هذا الدور وأهدافه.

تأثر التفاسير بالمنقولات اليهوديه

اشاره

يعلل بعض الباحثين السبب فى رواج المنقولات المستقاه من أهل الكتاب فى تفاسير المسلمين: إنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البداوه والاُميه، وإذا تشوقوا الى معرفه شىء ممّا تتشوق إليه النفوس البشريه فى أسباب المكونات وبدء الخليقه وأسرار الوجود، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراه من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراه الذين بين العرب يومئذ باديه مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلاّ ما تعرفه العامه من أهل الكتاب ومعظمهم من حِمْير [۲۲۸] الذين أخذوا بدين اليهوديه، فلمّا أسلموا بقوا على ما كان عندهم ممّا لا تعلق له بالأحكام الشرعيه التى يحتاطون لها، مثل أخبار

بـدء الخليقـه ومـا يرجع الى الحـدثان والملاحم وأمثـال ذلـك، وهؤلاء مثـل كعب الأحبـار ووهب بن منبه وعبـدالله ابن سـلام وأمثـالهم. فامتلأت التفاسـير من المنقولات عنـدهم فى أمثال هـذه الأغراض أخبار موقوفه عليهم، وليست ممّا يرجع الى الأحكام فيتحرى فى الصـحه التى يجب بها العمل، وتساهل المفسـرون فى مثل ذلك وملأوا كتب التفسـير بهـذه المنقولات، وأصـلها عن أهل التوراه الـذين يسـكنون الباديه، ولا تحقيق عنـدهم بمعرفه ما ينقلونه من ذلك [٢٢٩] . وهكذا دخلت الثقافه الإسـرائيليه فى فكر المسـلمين وصـبغته فى جـانب منه بلونهـا، ومن هنـا انتشـر بمـدرسه الخلفـاء الاعتقاد بأنّ الله جسم، وأنّ الأنبياء تصـدر منهم المعاصى، والنظره الى المبدأ والمعاد، الى غيرها من أفكار إسرائيليه [٢٣٠] . ونحاول هنا أن نعطى صوره موجزه للتعريف ببعض الكوادر من أهل الكتاب الذين برزوا فى تاريخ المسلمين:

كعب الأحبار

كـان من أحبـار اليهود، أظهر الإسـلام على عهـد الخليفه عمربن الخطـاب وطلب منه عمر البقـاء فى المـدينه، ولمـا ظهرت بوادر الثوره على عثمان ارتحل الى الشام، فاستصفاه معاويه وجعله من مستشاريه، ومات بحمص سنه ٣٢ أو ٣٤ أو ٣٨ للهجره. وبواسطه كعب وأمثاله تسربت الى الحـديث طـائفه مـن أقاصـيص التلمـود ــ الإسـرائيليات ــ الـتى أصـبحت جزءاً مـن الأخبـار الـدينيه والتاريخيه. كان بعض الصـحابه يسألونه عن مبـدأ الخلق، وقضايا المعاد، وتفسـير القرآن، وروى عنه عـده من الصـحابه والتابعين أمثـال: أنس بن مالـك، وأبى هريره، ومعاويه، وعبـدالله بن عمر، وعبـدالله بن الزبير، وأسـلم مولى عمر، وعطاء بن يسار وغيرهـم، وقد روى له الترمذى وأبو داود والنسائى فى صحاحهم وسننهم [٢٣١] .

تميم بن أوس الدارمى

كـان راهبـاً نصـرانياً، قـدم المـدينه بعـد غزوه تبوك، وأظهر الإسـلام، وفى عصـر الخليفه عمر قرّبه وألحقه بأهل بـدر فى العطاء، وخصـص له ساعه فى كل اسـبوع يتحدث فيها قبل صلاه الجمعه بمسجد الرسول(صلى الله عليه وآله)، وجعلها عثمان على عهده ساعتين فى يومين. قد بلغ من ثقه الخليفه عمر به أن عيّنه إماماً يصـلى بالناس صلاه التراويح، وبقى تميم الدارمى فى المدينه الى أن قتل عثمان، فانتقل الى الشام وعاش فى كنف معاويه، ومات سـنه أربعين للهجره، وروى عنه جماعه من الصحابه، أمثال: أنس بن مالك، وأبى هريره ومعاويه [٢٣٢] .

وهب بن منبه

كان فارسـى الأصل، هاجر جده الى اليمن، وهناك أخذ آباؤه آداب اليهود وتقاليدهم، وقيل: إنّ والده منبهاً قد أسلم فى اليمن، وأنّ ابنه وهباً كان يختلف من بعـده الى بلاده بعـد فتحها. وقال الذهبى فى تذكره الحفاظ: إنّه عالم أهل اليمن ولد سـنه ٣٤ هــ. أدرك بعض الصـحابه وروى عنهم، كما روى عنه كثير من الصـحابه، منهم: أبو هريره، وعبـدالله بن عمر. ومن أقواله: إنى قرأت من كتب الله ٧٢ كتاباً [٢٣٣] .

امثله من المنقولات الإسرائيليه فى تفاسير المسلمين

۱- ذکر القرطبی فی تفسیر سوره غافر عن خالد بن معان عن کعب أنّه قال لمّاخلق الله العرش قال: لم یخلق الله أعظم منی واهتز تعاظماً، فطوقه الله تعالی بحیه لها سبعون ألف جناح، فی کل جناح سبعون ألف ریشه، فی کل ریشه سبعون ألف وجه، فی کل وجه سبعون ألف فم، فی کل فم سبعون ألف لسان، یخرج من أفواهها کل یوم من التسبیح عدد قطر المطر،وعدد ورق الشجر، وعدد الحصی والثری، وعدد أیام الدنیا، وعدد الملائکه أجمعین، والْتَوَت الحیّه علی العرش، فالعرش الی نصف الحیه وهی ملتویه علیه، فتواضع عند ذلک [۲۳۴] . قال معاویه لکعب: أنت تقول إنّ ذا القرنین کان یربط خیله بالثریا؟ فقال له کعب: إن کنت قلت ذلک فإنّ الله قال: (وآتیناه من کل شیء سبباً) [۲۳۵] . وقال کعب: الأرضون السبع علی صخره، والصخره فی کف ملک، والملک علی جناح الحوت، والحوت فی الماء، والماء علی الریح، والریح علی الهواء، ریح عقیم لا تلقح، وإنّ قرونها معلقه فی العرش [۲۳۶] .

نتیجه البحث

لقد ثبت من خلال استقصاء الأدلّه الشرعیه والتاریخیه بالإضافه إلی ما تفرضه طبیعه الأشیاء، أنّ القرآن الکریم قد تمتّع بعوامل وقائیه وحصانه ذاتیه وموضوعیّه تؤکّد سلامته من التحریف علی مدی القرون السالفه، وذلک بفعل کونه النبع الأساس لکیان الاُمّه ولوجودها السیاسی والثقافی والعقیدی. وبهذا سیطر القرآن الکریم علی مشاعر الاُمّه واحتوی تفاصیل حرکتها وأغناها بالفکر الإلهی الجدید، وهذا الالتصاق والاعتزاز الفکری والحیاتی دفع بالإنسان المسلم آنذاک لأن یتحدّی کل دخیل أو مُلابس للقرآن الکریم. کما تمیّز القرآن دون غیره من الکتب السماویه بعامل حصانه غیبی باعتباره المعجزه الخالده للرساله الإسلامیه الخاتمه، وذلک بتدخل ید القدره الإلهیه

فی حفظه مادام نصاً معجزاً یتحدّی البشریه علی مدی القرون والأجیال. مضافاً للجهد الذی بذله الرسول(صلی الله علیه وآله) من هـذه الناحیه، من حیث الاهتمام بتلاوته وحفظه، وتـدوینه، وقد کان(صـلی الله علیه وآله) یعرض ما فی صدره علی ما فی صدور الحفظه الذین کانوا کثره، وکان أصـحاب المصاحف منهم یعرضون القرآن علی النبی(صـلی الله علیه وآله) حتی تکللت جهوده بجمعه ضـمن قراطیس وعلی الألـواح والجلود وعسب النخیل من أوّله الی آخره. الی جانب إیکال أمر رعایته بشـکل خاص الی أهـل بیته وعترته الطـاهره من کل رجس ودنس. وقام المسـلمون من بعـد وفاه النبی(صـلی الله علیه وآله) بأروع دور حیث أتقنوا حمایته وحراسـته ورصدوا کلّ محاوله من شأنها المساس بنصّ القرآن الکریم کما هی قصه حذف الواو. وجاءت السـنّه الشریفه بتواترها وبکثره حثّها، لتؤکّد سـلامه القرآن وتشـهد علی سـلامته من التحریف عن طریق تثبیتها لمرجعیه القرآن الکریم ودعوتها الاُمّه وعلماءها الی ارجاع الروایات المشـکوکه فی صـدورها ومضامینها الی القرآن الکریم، وعرضـها علی نصوصه ومقارنتها بها إنطلاقاً من الإیمان بحاکمیّته علیها. وبهذا لا یبقی مجال لحدیث التحریف الذی زعم البعض وقوعه أو احتمل وقوعه فی القرآن، والـذی أصبح فی نظر علماء الطائفتین مـن الأسـاطیر الخرافیه الـتی لا ـ طائـل من البحث ورائهـا. وقـد صـرّح بهـذا عـامّه علمـاء المدرستین قدیماً وحدیثاً وهاجموا کل من قال به، کما ذکرنا ذلک فی طیّات البحث. والمتتبع للموقف الإسـلامی إزاء الروایات التی تنقلها کتب الحـدیث، والتی قـد یفهم منها احتمال وقوع التحریف فی القرآن یجـد الموقف الإسـلامی واضـحاً تجاهها، فلا یؤمن بها إلّا الاتجاه المتطرّف الذی یری صـحّه صدور کل ما جاء فی کتب الصـحاح أو کل کتب الحدیث غثّها وسمینها، وهذا الاتجاه

لا يتعامل بموضوعيه مع كتب الحديث، كما هو منهج علماء مدرسه أهل البيت(عليهم السلام)بالنسبه لكل كتب الحديث والتى منها كتبهم التى اعتنوا بها أيّما اعتناء، فهو يدين هذه النصوص المرويّه تارةً من حيث أسنادها وأُخرى من حيث دلالتها على التحريف. وبهذا يتّضح زيف الجهود القديمه والحديثه، الخفيه منها والظاهره، التى تقف وراء إثاره هذه الفتنه وإلصاقها بالمسلمين، أو ببعض مذاهبهم تحت شعار حفظ المذهب، أو الموضوعيه فى التحقيق فى مجال تاريخ الإسلام والمسلمين. وصدق الله العظيم، حيث يقول: (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) [٢٣٧] . ومن جهه أُخرى فلو تجاوزنا الفهم المحدود وفتّشنا بدقّه، لاتّضح لنا ضخامه الدور التاريخى الذى لعبته مدرسه أهل البيت(عليهم السلام)، فى تطويرها للبحث القرآنى وحمايته، انطلاقاً من الأُسس والقواعد التى خطّها الرسول(صلى الله عليه وآله)، وكيف تصدّت مدرستهم بوجه تلك التيارات، التى ولّدتها الظروف السياسيه، وما جاءت به من مناهج وصيغ دخيله لفهم القرآن، كالتى وظّفت النصّ القرآنى لصالح بعض المذاهب الكلاميه، أو الفلسفيه المتطرفه، أو خدمه للسياسه الحاكمه.

پاورقى

[١] راجع نهج البلاغه: الخطبه رقم ١٩٨، صبحى الصالح.

[٢] نهج البلاغه: الخطبه رقم ١٧۶.

[٣] صحيح البخارى: ۵/١١٩.

[۴] الأصنام للكلبى: ٣٣.

[۵] البدايه والنهايه: ٣/٧٨ عن السيره النبويه لابن هشام.

[۶] الحجر: ٩.

[٧] التفسير الكبير: ١٩ / ١۶٠ _ ١۶١، والميزان: ١٢ / ١٠١ و ١٠۶، واظهار الحق: ٢ / ٣٣ و ٣٢ / ٩٠، الكشاف: ٢ / ۵٧٢، والبيان للخوئى: ٢٢۵ و ٢٢۶، مجمع البيان: ۶/٣٣١، الجامع لأحكام القرآن: ١ / ۴٨ و ٨۴، ولباب التأويل للخازن: ٣ / ٨٩، ومدارك التنزيل للنسفى بهامشه: ٣ / ١٨٩، تفسير القرآن العظيم: ٢/۵۴٧، البرهان للزركشى: ٢/١٢٧، مناهل العرفان: ١/١۴۴، فواتح الرحموت، بهامش

المستصفی: ٢ / ٧٣، المحجه البیضاء: ٢/٢٦٣، أجوبه مسائل موسی جار الله: ٣١، مختصر التحفه الاثنی عشریه: ٣٢، الاحتجاج: ١/٣٧٨ الهامش، عن کاشف الغطاء. اُصول السرخسی: ٢/٧٩، تاریخ بغداد: ٢/٢٠٩، آلاء الرحمن: ٢٦، تفسیر الصافی: ١/٥١.

[٨] فصّلت: ٤١ _ ٤٢.

[٩] القیامه: ١۶ _ ١٩. [

[١٠] مجمع البیان للطبرسی: ١٠/٢١٩.

[١١] سوره محمد: ٢۴.

[١٢] راجع حقائق هامه حول القرآن الکریم، السید جعفر مرتضی العاملی: ۴٠.

[١٣] مجمع البیان: ١/٨٥.

[١۴] مسند أحمد: ٥/٣٢۴، مستدرک الحاکم: ٣/٣٥۶.

[١٥] کنز العمال: ١ حدیث ٢٢٨٠.

[١۶] المصدر السابق: ١ حدیث ٢۴١٧.

[١٧] کنز العمال: ١ حدیث ٢۴٣٠.

[١٨] البرهان للزرکشی: ١/٥۴۶.

[١٩] مجمع الزوائد: ٧/١٧١.

[٢٠] کنز العمال: ١ حدیث ٢٢۶٢.

[٢١] المصدر السابق: ١ حدیث ٢۴٠٧.

[٢٢] الإتقان: ١ / ٢٥٠.

[٢٣] المستدرک: ٢/۶١١.

[٢۴] النساء: ٩٥.

[٢٥] کنز العمال: ٢، حدیث ۴٣۴٠.

[۲۶] المستدرک: ۲/۲۲۲، الجامع الصحیح للترمذی: ۵/۲۷۲، تاریخ الیعقوبی: ۲/۴۳، البرهان، الزرکشی: ۱/۳۰۴، مسند أحمد: ۱/۵۷ و ۶۸، تفسیر القرطبی: ۱/۶۰.

[۲۷] مجمع الزوائد: ۱ / ۱۵۲.

[۲۸] صحیح البخاری: ۶/۳۱۹، مجمع الزوائد: ۹/۲۳، کنزل العمال ۱۲: حدیث ۳۴۲۱۴، نعم لم یرو هـذا من طرقنا إلاّ فیما ذکره الشیخ المفید فی الارشاد: ۱۸۱ وانّما عنه فی إعلام الوری ومناقب آل أبی طالب وکشف الغمّه.

[۲۹] البرهان للزرکشی: ۱/۳۰۶.

[۳۰] المعارف: ۲۶۰.

[۳۱] الاستیعاب: ۳/۹۹۲.

[۳۲] الجامع لأحکام القرآن: ۱/۵۸.

[۳۳] مجمع البیان: ۱/۸۴.

[۳۴] سنن الدارمی: ۲/۴۷۱، سنن أبی داود: ۲/۵۴، الجامع الصحیح للترمذی: ۵/۱۹۶، مسند أحمد: ۲/۱۶۳.

[۳۵] مجمع الزوائد: ۷/۱۷۱.

[۳۶] الحدید: ۱.

[۳۷] طه: ۱ و ۲.

[۳۸] الموسوعه القرآنیه: ۱/۳۵۲. عن السیره النبویه لابن هشام: ۱/۳۶۷ ـ ۳۷۰ وهو النص الوحید عن کتابه قرآنیه بمکه.

[۳۹] مناهل العرفان: ۱/۲۳۶، الجامع لأحکام القرآن: ۱/۵۶، اُسد الغابه: ۴/۲۱۶، الجامع الصحیح: ۵/۶۶۶.

[۴۰] طبقات ابن سعد ۲: ق ۲/۱۱۳، فتح الباری: ۹/۴۸، مناهل

العرفان: ۱/۲۳۷، حیاه الصحابه: ۳/۲۲۱.

[۴۱] طبقات ابن سعد ۲: ق ۲/۱۱۲، البرهان للزرکشی: ۱/۳۰۵، الإصابه: ۲/۵۰، مجمع الزوائد: ۹/۳۱۲.

[۴۲] المحبر: ۲۸۶.

[۴۳] الفهرست: ۴۱.

[۴۴] صحیح مسلم: ۴/۱۸۷۳، سنن الترمذی: ۵/۶۶۲، سنن الدارمی: ۲/۴۳۱، مسند أحمد: ۴/۳۶۷ و ۳۷۱ و ۵/۱۸۲، المستدرک: ۳/۱۴۸.

[۴۵] مجمع الزوائد: ۷/۱۶۵، البرهان للزرکشی: ۱/۵۴۵.

[۴۶] کنز العمال: ۱، حدیث ۲۴۰۷.

[۴۷] مجمع الزوائد: ۹/۳۷۱، حیاه الصحابه: ۳/۲۴۴.

[۴۸] کنز العمال ۲: حدیث ۴۷۹۲.

[۴۹] نقلاً عن سلامه القرآن من التحریف / اصدار مرکز الرساله: ۸۷ _ ۹۵.

[۵۰] الکافی: ۱/۶۹.

[۵۱] راجع صیانه القرآن من التحریف، محمد هادی معرفه: ۵۱.

[۵۲] صحیح البخاری: ۳/۷۰، وتفسیر المیزان: ۱۲/۱۲۴، ومباحث فی علوم القرآن: ۱۴۰ کلاهما نقلاً عن الاتقان: ۱/۶۰.

[۵۳] التوبه: ۳۴.

[۵۴] الدر المنثور: ۳/۲۳۲، تفسیر المیزان: ۹/۲۵۶.

[۵۵] التوبه: ۱۰۰.

[۵۶] الدر المنثور: ۳/۲۶۹ عن أبی عبیده فی فضائله، وسنید، وابن جریر، وابن المنذر، وابن مردویه، وکنز العمال: ۲/۳۷۹ و ۳۸۰ و ۳۸۵ عن أکثر هؤلاء، وعن الحاکم وأبی الشیخ فی تفسیره وتاریخ القرآن للزنجانی: ۳۶ ومقدمه تفسیر البرهان: ۴۲ والتمهید فی علوم القرآن: ۲/۴۴ عن تفسیر الطبری: ۱۱/۷.

[۵۷] حقائق هامه حول القرآن الکریم، جعفر مرتضی العاملی: ۴۴.

[۵۸] الحج: ۱۱.

[۵۹] الكشاف: ۳/۱۴۶.

[۶۰] التبيان للطوسى: ۱/۲۴، الإتقان للسيوطى: ۴/۲۱۰.

[۶۱] التبيان للطوسى: ۱/۴.

[۶۲] المائده: ۶.

[۶۳] الإسراء: ۸۸.

[۶۴] اُنظر البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى: ۲۱۵، وصيانه القرآن من التحريف، محمد هادى معرفه: ۱، ودفاع عن الكافى، ثامر العميدى: ۲/۲۲۰.

[۶۵] كتاب اعتقادات الإماميه المطبوع، مع شرح الباب الحادى عشر: ۹۳ _ ۹۴.

[۶۶] أوائل المقالات فى المذاهب المختارات: ۵۵ _ ۵۶.

[۶۷] نقل هذا فى مجمع البيان: ۱/۱۵، عن المسائل الطرابلسيات للسيد المرتضى.

[۶۸] لسان الميزان: ۴/۲۲۳، ولا يخفى ما فيه من الخلط والغلط.

[۶۹] التبيان فى تفسير القرآن: ۱/۳.

[۷۰] مجمع البيان:

.١/١۵

[٧١] سعد السعود: ١٩٢.

[٧٢] سعد السعود: ٢۶٧.

[٧٣] أجوبه المسائل المهناويه: ١٢١.

[٧۴] الصراط المستقيم: ١/۴۵.

[٧۵] مباحث فى علوم القرآن _ مخطوط. راجع شرح الوافيه فى علم الاُصول، نقل أكثر عباراته.

[٧۶] آلاء الرحمن: ٢۶.

[٧٧] الوافى: ١ / ٢٧٣ _ ٢٧۴.

[٧٨] الصافى فى تفسير القرآن: ٣ / ٣۴٨.

[٧٩] جاءت الرساله بالفارسيه مع ترجمتها العربيه فى الفصول المهمه لشرف الدين: ١۶٨.

[٨٠] بحار الأنوار: ٩٢/٧۴.

[٨١] الفوائد فى علم الاُصول مبحث حجيه كتاب _ مخطوط.

[٨٢] كشف الغطاء فى الفقه، كتاب القرآن: ٢٩٩.

[٨٣] شرح الوافيه فى علم الاُصول، مخطوط.

[٨۴] مفاتيح الاُصول، مبحث حجّيه ظواهر الكتاب.

[٨۵] تهذيب الاُصول: ٢/١۶۵.

[٨۶] البيان فى تفسير القرآن، الخوئى: ٢۵٩.

[٨٧] القرآن مصون عن التحريف: ۵، دار القرآن الكريم. وراجع للمزيد: صيانه القرآن من التحريف للمعرفه: ۴۶ _ ٧٠ والتحقيق فى نفى التحريف للميلانى: ١٠ _ ٢۶.

[٨٨] مجمع البيان: ١/٨٣.

[۸۹] الفقه على المذاهب الأربعه: ۴/۲۶۰.

[۹۰] الفرقان: ۱۶۳.

[۹۱] النسخ فى القرآن: ۱/۲۸۳.

[۹۲] لأكون مع الصادقين: ۱۶۸ _ ۱۷۶.

[۹۳] التحقيق فى نفى التحريف: ۳۱۲.

[۹۴] تفسير المنار: ۲/۱۰۴ _ ۱۰۵.

[۹۵] اُنظر لسان الميزان: ۲/۱۱۷ _ ۱۱۸ و ۱۳۷ _ ۱۳۸، ميزان الاعتدال: ۱/۴۱۳، كنز العمال: ۱ / ۱۹۸/۱۰۰۲، نظريه عداله الصحابه: ۲۰، الإمامه فى أهم الكتب الكلاميه وعقيده الشيعه الإماميه: ۴۶۳ _ ۵۱۴.

[۹۶] آل عمران: ۱۴۴.

[۹۷] صحيح البخارى: ۹/ ۹۰و ۲۶ _ ۲۹، صحيح مسلم: ۱/۸۱ _ ۱۱۸ _ ۱۲۰ و ۴/۱۷۹۶ / ۳۲، مسند أحمد: ۵/۳۷ و۴۴ و ۴۹ و ۷۳، سنن الترمذى: ۴/۴۸۶ / ۲۱۹۳، سنن أبى داود: ۴/۲۲۱ / ۴۶۸۶.

[۹۸] التحقيق فى نفى التحريف: ۳۴۲.

[۹۹] اعجاز القرآن: ۴۴.

[۱۰۰] الإتقان: ۳/۸۲، مسند أحمد: ۵/۱۳۲، المستدرک: ۴/۳۵۹، السنن الكبرى: ۸/۲۱۱، تفسير القرطبى: ۱۴/۱۱۳، الكشاف: ۳/۵۱۸، مناهل العرفان: ۲/۱۱۱، الدر المنثور: ۶/۵۵۹.

[۱۰۱]

الدر المنثور: ۶/۵۵۹.

[۱۰۲] صحيح مسلم ۲: ۷۲۶ / ۱۰۵۰.

[۱۰۳] مقدمتان فی علوم القرآن: ۸۵ ـ ۸۸.

[۱۰۴] مسند أحمد: ۵/۲۱۹.

[۱۰۵] مناهل العرفان: ۱/۲۵۷، روح المعانی: ۱/۲۵.

[۱۰۶] مناهل العرفان: ۱/۲۶۴.

[۱۰۷] السنن الكبرى، البيهقی: ۲/۲۱۰، المصنف: ۳/۲۱۲.

[۱۰۸] المستدرک: ۴/۳۵۹ و ۳۶۰، مسند أحمد: ۱/۲۳ و ۲۹ و ۳۶ و ۴۰ و ۵۰، طبقات ابن سعد: ۳/۳۳۴، سنن الدارمی: ۲/۱۷۹.

[۱۰۹] الاتقان: ۳/۲۰۶.

[۱۱۰] البرهان للزركشی: ۲/۴۳.

[۱۱۱] الناسخ والمنسوخ: ۸.

[۱۱۲] الإتقان: ۳/۸۴، كنز العمال: ۲ حديث ۴۷۴۱.

[۱۱۳] الموافقات للشاطبی: ۳/۱۰۶.

[۱۱۴] مباحث فی علوم القرآن: ۲۳۷.

[۱۱۵] إظهار الحق: ۲/۹۰.

[۱۱۶] الأحكام للآمدی: ۳/۱۳۹، اُصول السرخسی: ۲/۶۷.

[۱۱۷] اُنظر سلامه القرآن من التحريف، اصدار مركز الرساله: ۷۲.

[۱۱۸] البرهان فی علوم القرآن: ۲/۴۷.

[۱۱۹] المصدر السابق: ۲/۴۳.

[۱۲۰] مناهل العرفان: ۲/۱۱۲.

[۱۲۱] التحقیق فی نفی التحریف: ۲۷۹، صیانه القرآن من التحریف: ۳۰.

[۱۲۲] مباحث فی علوم القرآن: ۲۶۵.

[۱۲۳] فتح المنان: ۲۲۹.

[۱۲۴] الفقه علی المذاهب الأربعه: ۴/۲۶۰.

[۱۲۵] الفرقان: ۱۵۷.

[۱۲۶] الاتقان: ۲ / ۳۲۰ _ ۳۲۱.

[۱۲۷] تاریخ القرآن للکردی: ۶۵، التفسیر الکبیر: ۱۱/۱۰۵، تفسیر النیسابوری: ۶/۲۳ المطبوع فی هامش تفسیر الطبری، تفسیر الخازن: ۱/۴۲۲.

[۱۲۸] روح المعانی: ۶/۱۳.

[۱۲۹] اُنظر وفیات الأعیان: ۱/۳۱۹، میزان الاعتدال: ۳/۹۳، المغنی فی الضعفاء: ۲/۸۴، الضعفاء الکبیر: ۳/۳۷۳، طبقات ابن سعد: ۵/۲۸۷، تهذیب الکمال: ۷/۲۶۳.

[۱۳۰] النور: ۲۷.

[۱۳۱] الإتقان: ۲/۳۲۷، لباب التأویل: ۳/۳۲۴، فتح الباری: ۱۱/۷.

[۱۳۲] التفسیر الکبیر: ۲۳/۱۹۶.

[۱۳۳] البحر المحیط: ۶/۴۴۵.

[۱۳۴] النساء: ۴/۱۶۲.

[۱۳۵] المائده: ۵/۶۹.

[۱۳۶] طه: ۲۰/۶۳.

[۱۳۷] الاتقان: ۲/۳۲۰.

[۱۳۸] الکشّاف ۱/۵۹۰، تفسیر الآیه ۱۶۲ من سوره النساء.

[۱۳۹] روح المعانی: ۶/۱۳.

[۱۴۰] معانی القرآن: ۱/۳۱۰، مجمع البیان: ۳/۳۴۶، صیانه القرآن من التحریف: ۱۸۳.

[۱۴۱] تفسیر المنار: ۶/۴۷۸.

[۱۴۲] الکشاف: ۳/۷۲.

[۱۴۳] التفسیر الکبیر: ۲۲/۷۵.

[۱۴۴] البقره: ۲۵۹.

[۱۴۵] المائده: ۴۸.

[۱۴۶] یونس: ۲۲.

[۱۴۷] المصاحف: ۴۹.

[۱۴۸] اُنظر المغنی: ۲ / ۳۲۶ _۳۰۳۷.

[۱۴۹] البیان فی تفسیر القرآن: ۲۱۹.

[۱۵۰] الکافی:

۸ / ۱۲۵، ح۹۵.

[۱۵۱] بحار الأنوار: ۴۵/۸.

[۱۵۲] الکافی ۸: ۵۳/۱۶.

[۱۵۳] البقره: ۲۳.

[۱۵۴] الکافی: ۱/ ۴۱۷ ح ۲۶.

[۱۵۵] الأحزاب: ۷۱.

[۱۵۶] الکافی: ۸ / ۴۱۴.

[۱۵۷] النساء: ۴۷.

[۱۵۸] تفسیر نور الثقلین: ۱/۴۸۷ نقلاً عن اُصول الکافی.

[۱۵۹] الوافی: ۲/۲۷۳.

[۱۶۰] آلاء الرحمن: ۱/۲۶.

[۱۶۱] البیان فی تفسیر القرآن: ۲۳۰.

[۱۶۲] النساء:۵۹.

[۱۶۳] الکافی: ۱/ ۲۸۶ ح ۱.

[۱۶۴] الکافی: ۲/ ۶۲۷ ح ۲.

[۱۶۵] تفسیر العیاشی: ۱/ ۱۳ ح۴.

[۱۶۶] تفسیر العیاشی: ۱ / ۱۳ ح ۶.

[۱۶۷] الکافی ۱: ۲۲۸ / ۱، بصائر الدرجات: ۲۱۳ ح ۲.

[۱۶۸] الکافی: ۱/ ۲۲۸ ح۲، بصائر الدرجات: ۲۱۳ ح۱.

[۱۶۹] اُنظر مجمع الرجال: ۴/۲۵۷ و ۶/۱۳۹، رجال ابن داود: ۲۸۱/۵۱۶.

[۱۷۰] المصدر السابق.

[۱۷۱] التحقیق فی نفی التحریف: ۶۲.

[۱۷۲] شرح الصحیفه السجادیه: ۴۰۱.

[۱۷۳] نهج البلاغه: الخطبه الُاولی.

[۱۷۴] شرح نهج البلاغه: ۳۱۵ خ۱۹۸.

[۱۷۵] غرر الحکم: ۷۶۳۳ نقلاً.

[۱۷۶] بحار الأنوار: ۹۲/۲۱۱.

[۱۷۷] نهج البلاغه، الخطبه ۱۹۸، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۰/۱۹۹.

[۱۷۸] بحار الأنوار: ۷۸/۱۱۲.

[۱۷۹] الصحیفه السجادیه للإمام زین العابدین: الدعاء ۴۲.

[۱۸۰] بحار الأنوار: ۹۲/۲۲۲.

[۱۸۱] المصدر السابق: ۹۲/۲۰.

[۱۸۲] أمالی الشیخ الصدوق: ۵۴۵.

[۱۸۳] بحار الأنوار: ۹۲/۲۷.

[۱۸۴] بحار الأنوار: ۹۲/۱۱۰.

[۱۸۵] الأمالی للشیخ الصدوق: ۶۰، ثواب الأعمال للشیخ الصدوق: ۱۵۷.

[۱۸۶] ثواب الأعمال: ۱۲۵.

[۱۸۷] جواهر الکلام: ۹/۴۰۰ _ ۴۱۶.

[۱۸۸] ثواب الأعمال: ۱۳۰ _ ۱۵۸.

[۱۸۹] الاعتقادات للشیخ الصدوق: ۹۳.

[۱۹۰] الأمالی للشیخ الصدوق: ۵۹ _ ۶۰، الکافی: ۲/۴۴۸.

[۱۹۱] الأمالی: ۳۵۹.

[۱۹۲] ثواب الأعمال: ۱۴۶.

[۱۹۳] عیون أخبار الرضا: ۱/۲۰۲.

[۱۹۴] عیون أخبار الرضا: ۲/۵۷، الأمالی: ۵۴۶.

[۱۹۵] عیون أخبار الرضا(علیه السلام): ۲/۱۳۰، الأمالی: ۵۴۶.

[۱۹۶] القرآن الکریم وروایات المدرستین، السید مرتضی العسکری: ۲/۷۰۵.

[۱۹۷] دائره المعارف الإسلامیه: ۴/۶۰۸.

[۱۹۸] الشیعه والقرآن: ۳۴.

[۱۹۹] الوشیعه، موسی جارالله: ۲۳، وقد تصدّی لأجوبه تلک الإتهامات الحاقده، السید ثامر العمیدی فی کتابه القیّم: (دفاع عن الکافی) فراجع: ۲/۲۴۸.

[۲۰۰] الکهف: ۱۰۳ _ ۱۰۴.

[۲۰۱] ابن أبی

الحديد: شرح نهج البلاغه: ۴/۶۳ ط القاهره بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.

[۲۰۲] البقره: ۲۰۴، ۲۰۵.

[۲۰۳] البقره: ۲۰۷.

[۲۰۴] ابن أبی الحديد: شرح نهج البلاغه: ۴/۶۳ ط القاهره.

[۲۰۵] الشوری: ۳۸.

[۲۰۶] الصافات: ۹۶.

[۲۰۷] الدكتور حجتی: مجله الثقافه الإسلاميه: ۱۴۸، العدد ۱۱/۱۴۰۷.

[۲۰۸] إخوان الصفا: الرسائل: ۱/۹۱ باقتضاب ط مصر.

[۲۰۹] الحاقه: ۱۷.

[۲۱۰] ابن سينا: تسع رسائل: ۸۷ ط القسطنطينيه.

[۲۱۱] الفتح: ۱۰.

[۲۱۲] الرحمن: ۲۷.

[۲۱۳] طه: ۵.

[۲۱۴] القيامه: ۲۳.

[۲۱۵] طه: ۱۲۱.

[۲۱۶] الضحی: ۷.

[۲۱۷] يوسف: ۲۴.

[۲۱۸] البحار: ۲۳/۱۹۲ باب ۱۰ ح۱۵ ط ايران.

[۲۱۹] بحار الأنوار: ۲۶/۱۷۳ باب ۱۲ ح ۴۳.

[۲۲۰] المصدر السابق ۴۳/۱۸۲ ح ۴۹.

[۲۲۱] الصافات: ۱۰۲.

[۲۲۲] تفسير القرآن/ ابن عربى ۲/۱۶۶ ط بيروت.

[۲۲۳] النساء: ۵۶.

[۲۲۴] تفسير القرآن، محيى الدين بن عربى: ۱/۱۵۲ ط بيروت.

[۲۲۵] البيان فى تفسير القرآن، السيد الخوئى: ۵۰۵ ط بيروت.

[۲۲۶] البحار: ۳/۲۲۳ باب ۶ ح ۱۴ ط ايران.

[۲۲۷] وسائل الشيعه ۱۸/۱۹ ط طهران.

[۲۲۸] حِمْير: بطن عظيم من القحطانيه، ينتسب الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن ?قحطان، ومن بلاد حمير فى اليمن، وأما أديان حمير فانتشرت اليهوديه فيهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له: رئام، يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائج. عن عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب ۱/۳۰۴ ط بيروت.

[۲۲۹] المقدمه، ابن خلدون: ۵۵۵ ط بيروت.

[۲۳۰] معالم المدرستين، العسكرى ۲/۴۸ ط طهران.

[۲۳۱] العلل ومعرفه الرجال، أحمد بن حنبل ۲/۵۲۱ ط المكتب الإسلامى.

[۲۳۲] مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ۵/۳۰۷ ط دمشق.

[۲۳۳] ميزان الاعتدال، الذهبى ۴/۳۵۲ ط حلب، أضواء على السنّه المحمّديه، أبو ريه: ۱۴۹ _ ۱۵۰ ط بيروت.

[۲۳۴] الجامع لأحكام القرآن، القرطبى ۱۵/۲۸۲ ط القاهره.

[۲۳۵] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۳/۱۰۶ ط بيروت.

[۲۳۶] أضواء على السنّه المحمديه، ابو ريه: ۱۵۸ _ ۱۵۹ ط بيروت.

[۲۳۷]

سوره الحجر: ۹.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.